

www.ibtesamh.com/vb
الأعمال الكاملة
أجاثا كريستي
أجاثا كريستي
POIROT
عصير الكتب
www.ibtesamh.com/vb
منتدى مجلة الإبتسامة
الهاربان
إصدارات
الإسكندرية للنشر
www.alex4books.com
www.ibtesama.com/vb



الأعمال الكاملة

أجاثا كريستي

Agatha Christie

الهاربان



ترجمة / عبد المنعم جلال

إعداد / عمرو يوسف



إصدارات





بطاقة فهرسة

اعداد: يوسف ، عمرو

أجاثاكريستى الهاربان اعداد(عمرو يوسف)

ط2

الأسكندرية ، مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع ، 2014

96 ص ، 20X14 سم

روايات بوليسية

رقم إيداع : ٢٢٩٨ / ٢٠١٤

ترقيم دولى: 1-354-369-977-978



مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع

Alexandria Library for puplishing and dist

27 ب طريق الجيش -عمارات الأوقاف - الشاطبى

الإسكندرية .ت: 035926148 /035926310

فاكس:03918930

الفصل الأول

بدأت القضية عادية بسيطة لأول وهلة ، ولكن بوارو فطن بذكائه إلى أنها ليست كذلك وإلى أن هناك شيئًا خفيًا لم يكشف عنه بعد ..

لجأ إليه الطبيب حتى يساعده فى التغلب على عدو خفى يبغى تدمير حياته وتحطيم معنوياته مستخدمًا سلاحًا من أقذر الأسلحة ..

لقد أحسن ذلك العدو الخفى اختيار السلاح المناسب مما دفع الرجل للجوء إلى مسيو بوارو ، فهو لا يجد أمامه عدوًا ظاهرًا كى يحاربه أو يتصدى له ..

أما بوارو فقد عرف كيف يحارب هذا العدو بسلاحه ، وكيف يتوصل إليه ببراعة متناهية ..

* * * *

طالع بوارو البطاقة التى جاءه بها خادمه الأمين جورج ثم غمغم قائلاً :

- الدكتور تشارلز اولدفيلد ..دعه يتفضل بالدخول يا جورج .

بعد قليل دخل عليه رجل طويل القامة يناهز الأربعين من عمره يتميز بشعره الرمادى وعينيه الزرقاوين الحائرتين ..

دعاه بوارو للجلوس ثم قال له :

- مرحبًا بك يا مستر اولدفيلد .. يبدو أنك تعانى من بعض المتاعب ..

وبعد تردد يسير قال الرجل :

- نعم يا مسيو بوارو .. إنها متاعب صعبة للغاية تكاد تقضى على ولكن ..

ثم راح ينظر إلى بوارو نظرات حائرة ..

قال بوارو :

- لا داعى للقلق يا مستر اولدفيلد .. سوف تجد الحل لمشكلتك ولكن بشرط واحد فى غاية الأهمية ..

- ما هو ؟

- أن تتحدث إلى بصراحة ولا تخفى شيئًا ..

انفرجت أسارير الرجل قليلاً وقال :

- حسنًا يا مسيو بوارو .. سوف أصارحك بكل شىء وأتمنى أن تنجح فى مساعدتى فى هذه المشكلة التى تبدو بلا حل ..

ابتسم بوارو بثقة وقال :

- لا توجد مشكلة بدون حل يا سيدى .. أرجو أن تعرض الأمر ببساطة حتى يمكننى الحكم عليه ..

قال الرجل متلعثمًا :

- إننى فى الحقيقة لا أدرى لماذا أظنها كذلك وأخشى أن ..

قال بوارو ليكمل له عبارته :

- وتخشى أن يفشل هيركيول بوارو فى حل المشكلة وتظل تدور فى دوامة لا تنتهى.. ألا تريد أن تقول ذلك ؟

هز الرجل رأسه بالموافقة فقال بوارو :

- كلا يا صديقى يجب أن تخبرنى بكل شىء وتضع ثقتك فى بوارو العجوز ..

بدت سيماء الجد على وجه الرجل وقال :

- فى البداية أقول : إن اللجوء إلى البوليس فى مثل هذه المشكلة لن يزيد الأمور إلا تعقيدًا ، فلا توجد قرائن واضحة والأمر ما يزال غامضًا .. فماذا يفعلون ؟ كيف يمكنهم التوصل إلى الحقيقة بدون دلائل ملموسة ؟

ولذلك فالأمور تزداد سوءًا كل يوم يا سيدى ..

قال بوارو بصوت هادئ :

- لماذا لا تحدثنى بصراحة عن هذه الأمور التى تزداد سوءًا ؟

- الإشاعات القاتلة يا مسيو بوارو .. إن موقفى أصبح بالغ الحرج بسبب هذه الإشاعات..

- معك حق يا مستر اولدفيلد ، فالإشاعات سلاح قاتل حقًا .. هل تدور حول شخصك أم حول بعض المقربين إليك ؟

- بل تدور حولى .. منذ حوالى عام ماتت زوجتى بعد معاناة طويلة مع مرض حطم قواها وقضى عليها فى النهاية .. لقد عانت من هذا المرض عدة سنوات قبل أن يتغلب عليها ..

هز بوارو رأسه وغمغم قائلاً :

- من المؤكد أنهم يشيعون أنك أنت الذى قتلتها .. أليس كذلك ؟

أطرق الرجل برأسه وقال :

- نعم .. يقولون إننى قتلتها بواسطة السم !

تفرس بوارو فى وجه الرجل ثم قال فجأة :

- مستر اولدفيلد .. هل حقًا فعلت ذلك ؟

انتفض الدكتور اولدفيلد وهب مذعورًا من مقعده ثم هتف قائلاً :

- ماذا تقول يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو بهدوء :

- ماذا حدث يا سيدى ؟ لا بد أن أوجه إليك العديد من الأسئلة قبل أن أقرر قبول المهمة التى جئت من أجلها ..

حسنًا يا مستر اولدفيلد لست أنت الذى دسست السم لزوجتك .. من الواضح أنك تعمل فى إحدى المناطق الريفية ؟

- نعم .. أعمل فى بلدة لوجيرو التابعة لمقاطعة بركشير ، ويا لها من بلدة .. إنها أكثر الأماكن حبًا لترويج الشائعات ..

قال بوارو :

- هل وصل الأمر إلى هذا الحد من الخطورة ؟

قال الدكتور تشارلز اولدفيلد بأسى :

- ليتك تعلم ماذا أعانى يا مسيو بوارو .. لقد أحالوا حياتى إلى جحيم ، ففى البداية كان الأمر بسيطًا ولم أعره اهتمامًا ، ولكن الإشاعات ازدادت وأصبحت أرى نظرات الاتهام فى عيون جميع أهل البلدة وأصبحوا يتجنبوننى وينفرون منى

وكادت العيادة تخلو من الزبائن ..

يا إلهى إننى أعانى من كابوس مروع وأكاد أسمعهم يتهامسون حولى ويشيرون إلى ويقولون .. هذا هو القاتل .. هذا هو المجرم الذى دس السم لزوجته وقتلها ..

وقد تطورت الأمور فى الفترة الأخيرة تطورًا مؤلماً ..

- ماذا حدث ؟

- لقد تلقيت خطابات تهديد !

قال بوارو :

- يبدو أن هناك من يقوم بتنظيم عملية الترويج للإشاعات ..

وبعد صمت قصير قال الدكتور اولدفيلد :

- إننى فى حيرة شديدة يا مسيو بوارو ولا أعلم ماذا أفعل لمحاربة الشائعات التى لا تنتهى وتكاد تقضى على تمامًا .. إنها أكاذيب حقيرة ..

ثم ارتفع صوته وقال بحدة :

- ليتنى أستطيع التوصل إلى مروجى الإشاعات حتى أخنقهم بيدى ، ولكنهم جبناء ولا يملكون الجراءة على مواجهتى بل يطعنوننى فى ظهرى ..

قال بوارو :

- معك حق يا سيدى .. إن الذين يستخدمون هذا السلاح القذر هم الجبناء الذين ليست لديهم القدرة على المواجهة ، فسلاح الإشاعات يشبه الأفعى الخرافية ذات الرؤوس السبعة ، فكلما قطعت رأسًا ظهر آخر مكانه

قال الدكتور اولدفيلد بأسى :

- لقد أحسنت التشبيه يا مسيو بوارو .. وبعد أن استبد بى اليأس قررت اللجوء إليك ورغم ذلك فالأمل ما يزال ضعيفًا ..

ابتسم بوارو وقال :

- يبدو أنك من الذين يتشاءمون دائمًا وربما لا تكون الأمور بمثل هذا السوء..

بدا القلق على وجه الرجل وقال :

- ماذا تعنى يا مسيو بوارو .. هل تعنى أنك لن تقبل القضية ؟

- إننى لا أجد فيها شيئًا مثيرًا أو مختلفًا عن القضايا العادية ، ولكن الشىء الوحيد الذى قد يدفعنى إلى مساعدتك هو الرغبة فى القضاء على الإشاعات والوصول إلى الأفعى ذات السبعة رؤوس ..

- شكرًا لك يا مسيو بوارو هل قبلت ..

فقاطعه بوارو قائلاً :

- لا بد أولا أن أعرف كل شىء .. أولاً : كيف ماتت زوجتك ؟

قال الدكتور اولدفيلد على الفور :

- بسبب قرحة المعدة ..

- هل تم توقيع الكشف الطبى على الجثة قبل أن تدفن ؟

- كلا .. فمن المعروف أنها كانت تعانى هذا المرض منذ سنوات ..

غمغم بوارو قائلاً :

- كانت مريضة منذ سنوات ؟

- نعم .. من سوء الحظ أن أعراض التسمم بقرحة المعدة تشبه كثيرًا أعراض التسمم بالزرنيخ ..

قال الطبيب بأسى :

- معك حق يا مسيو بوارو .. إنه سوء الحظ .. فمعظم أهالى البلدة يعلمون ذلك من خلال مطالعة الصحف وأخبار حوادث القتل بالسم ..

قال بوارو :

- خلال السنوات الأخيرة حدثت الكثير من حالات الوفاة بالزرنيخ وتم التوصل إلى القتلة بصعوبة، ومن المؤكد أن هناك عشرات الحالات التى لم تكتشف وتم فيها دفن الجثث دون شبهة ، وذكر فى الشهادات الطبية أن سبب الوفاة هو قرحة المعدة..

ترى هل كانت زوجتك أكبر منك سنًا يا دكتور اولدفيلد ؟

غمغم الرجل قائلاً :

- نعم يا مسيو بوارو .. كانت تكبرنى بحوالى خمس سنوات ..

- متى تزوجتما ؟

- منذ حوالى خمسة عشر عامًا ..

حدجه بوارو بنظرة حادة وقال :

- هل كانت زوجتك تتمتع بالثراء ؟

قال الطبيب على الفور :

- نعم .. فالجميع يعلمون أنها امرأة ثرية لديها ثروة طيبة ورثتها عن أبويها..

- كم بلغت تركتها ؟

- حوالى ثلاثين ألف جنيه ..

رفع بوارو حاجبيه وقال :

- إنها ثروة طيبة ..

من المؤكد أن جميع أموالها قد آلت إليك .. أليس كذلك ؟

- نعم ..

- هل كنتما تعيشان فى سعادة ؟

قال على الفور :

- بالتأكيد ..

- ألم تقع بينكما أية مشاجرات أو منازعات ؟ أرجو أن تذكر لى جميع الحقائق

وبعد تردد يسير قال اولدفيلد :

- كانت زوجتى تتمتع بحدة الطبع وصلابة الرأى وقد زادها المرض عنادًا وتشبثًا برأيها وعمدت إلى مهاجمتى كثيرًا ..

قال بوارو :

- من المؤكد أنها كانت تشكو من إهمالك .. وعدم تقديرك لها وتتخيل أنك مللت من طول مرضها وأصبحت تتمنى موتها ..

ابتسم الطبيب وقال :

- تمامًا يا مسيو بوارو .. هذا ما حدث ..

قال بوارو :

- هذه هى البداية المعتادة .. شكوى المرأة من إهمال زوجها وسماع البعض لهذه الشكوى ..

قلت أنها ظلت مريضة لمدة طويلة ؟

- نعم ..

- هل كانت هناك ممرضة تباشرها ؟

قال الدكتور اولدفيلد على الفور :

- نعم .. ولكنها ليست كما تظن يا مسيو بوارو .. إنها بارعة للغاية فى عملها ولا تتحدث كثيرًا وتكره التدخل فى شئون الغير ..

قال بوارو ضاحكًا :

- ولكنها رغم كل ذلك امرأة تحب الكلام كغيرها من النساء حتى وإن كان مظهرها يدل على خلاف ذلك، ولا بد أن يقع الثرثار فى أخطاء وأن ينتقل الحديث إلى العوام الذين ينقلونه بدورهم إلى غيرهم وهكذا تنتشر الإشاعات.. ثم قال فجأة :

- مستر اولدفيلد .. ترى من هى المرأة الأخرى ؟

تبدلت ملامح الرجل وبدت على وجه علامات الغضب الشديد وقال بحدة :

- ماذا تقصد بذلك يا سيدى ؟

فقال بوارو بهدوء :

- إنك تفهمنى جيدًا يا مستر اولدفيلد .. أريد أن أعرف من هى المرأة التى اقترن اسمها باسمك فى الشائعات ..

نهض الدكتور اولدفيلد من مقعده وصاح قائلاً :

- ما هذا يا مسيو بوارو ؟ إن الأمر لا علاقة له بالنساء ، وقد أوضحت لك كل شىء .. شكرًا لك .. وأرجو أن تقبل أسفى لإضاعة وقتك الثمين ..

ثم اتجه ناحية الباب ..

قال له بوارو :

- وأنا أيضًا آسف لعدم قبول القضية ، فلا يمكن أن أساعدك ما دمت ترفض مصارحتى بكل شىء ..

- ولكننى قلت كل ما لدى ..

قال بوارو على الفور :

- كلا يا مستر اولدفيلد .. فما زال لديك أشياء هامة تريد الحديث عنها

عاد الطبيب إلى مقعده وقال :

- ولكن لماذا تؤكد وجود امرأة ؟

ضحك بوارو قائلاً :

- من الصعب أن يخفى ذلك على بوارو .. لقد مرت بى عشرات القضايا وأصبح لدى رصيد هائل من التجارب ، ففى القرى الصغيرة لا يمكن لمثل هذه الشائعات أن تنتشر ما لم تكن هناك علاقة بينك وبين امرأة أخرى ..

فإذا حدث مثلاً أن رجلا دس السم لزوجته وقتلها ثم قام بعد ذلك برحلة حول العالم فلن يشك فيه أحد ، أما إذا كان ينوى الزواج من امرأة أخرى فلا بد أن يداخل الشك نفوس المحيطين به فيشيعون عنه أنه قتل زوجته ..

إن هذه الأمور تحدث كثيرًا يا سيدى ..

قال الرجل بحدة :

- لا يهمنى ماذا يقولون .

قال بوارو :

- إذا كان الأمر لا يهمك فلم لا تجيب على سؤالى ؟

أطرق الرجل برأسه قليلاً ثم قال متلعثمًا :

- إننى لا أعرف على وجه التحديد ماذا قالوا ولكن .. يبدو أنهم ذكروا الفتاة المهذبة اللطيفة التى تعمل معى ..

- ما اسمها ؟

- جان مونكريف ..

- منذ متى وهى تعمل معك ؟

- منذ حوالى ثلاث سنوات ..

هز بوارو رأسه ثم قال :

- هل كانت زوجتك تحب هذه الفتاة ؟

تردد اولدفيلد قليلاً قبل أن يقول :

- لا أعتقد ذلك ..

- ترى هل كانت زوجتك تشعر بالغيرة من مس مونكريف ؟

- فى الحقيقة لم أنتبه إلى ذلك ..

ابتسم بوارو وهو يقول :

- من خلال تجاربى أدركت أن غيرة الزوجات غالبًا ما تكون لأسباب حقيقية قائمة على أسس وظواهر فعلية ..

- هل تعتقد ذلك ؟

- نعم ، وكذلك غيرة الرجال على زوجاتهم ، فأنت تعلم جيدًا أنه لا يوجد دخان بدون نار ..

قال الدكتور تشارلز اولدفيلد :

- أؤكد لك أننى كنت دائمًا حريصًا فى معاملتى لمس مونكريف أشد الحرص ولا أقول لها أى كلام أخشى أن تسمعه زوجتى ..

- ولكن هذا لا يغير من الواقع ..

حدق بوارو فى وجه الرجل وهو يقول :

- حسنًا يا مستر اولدفيلد .. قد يمكننى قبول القضية بشرط الإجابة عن بعض الأسئلة الهامة .. ما رأيك ؟

قال الدكتور اولدفيلد - إنك رجل شديد الذكاء واسع الحيلة يا مسيو بوارو، ويبدو أنك سوف تتمكن من مساعدتى ولذلك سأحرص على أن أذكر لك كل شىء بصراحة ..

إننى فى الحقيقة لم أكن أهتم بزوجتى كما يجب ، بالطبع كنت أبذل من أجلها كل ما أستطيع ولكننى لم أحبها حبًا حقيقيًا ..

هز بوارو رأسه وقال :

- وماذا عن جان مونكريف ؟

تضرج وجه الدكتور اولدفيلد احمرارًا وقال متلعثمًا :

- ربما فكرت فى الزواج منها لولا الإشاعات القذرة ..

قال بوارو :

- شكرًا ؛ يا دكتور اولدفيلد على الإجابة على أهم الأسئلة ..

لقد قبلت مساعدتك ولا تنس أننى سوف أبحث عن الحقيقة جيدًا وعليك أن تهيئ نفسك لكل الاحتمالات ..

قال الدكتور :

- أتمنى أن ينتهى الأمر بسرعة حتى لا يسوء موقفى وتزداد الشائعات من حولى ويظنون أنك تبحث عن أدلة إدانتى ..

ثم أردف قائلاً :

- للأسف الشديد لا يمكننى أن أشير إلى شخص معين واتهمه بترويج الشائعات، وأخشى أن أجد نفسى فى النهاية متهمًا بقتل زوجتى ، وفى هذه الحالة سوف يصبح موقفى أسوأ مما هو الآن ..

قال بوارو :

- لا داعى للقلق لأن بوارو يعالج الأمور بطريقة صحيحة ..

قال الرجل بلهجة يشوبها القلق :

- أرجو أن تصارحنى يا مسيو بوارو .. هل هناك أمل فى الخروج من هذا المأزق ؟

قال بوارو :

- بالطبع .. لا توجد مشكلة بدون حل يا سيدى ، عليك أن تتصرف بطريقة عادية تمامًا وتضع ثقتك فى الرجل الكبير فى السن الذى يجلس أمامك ..

ثم تصافحا وانصرف الدكتور تشارلز اولدفيلد وهو يمنى نفسه بنجاح مسعاه ..

* * * *

وكعادته قبل أن يبدأ فى أى قضية استغرق بوارو فى التفكير العميق حتى انتهى من وضع خطة كاملة للعمل وكان لخادمه الأمين جورج دور هام فيها ..

استدعى بوارو خادمه وقال له :

- جورج .. سوف نسافر إلى الريف حالاً .. فهل أنت مستعد ؟

- نعم يا سيدى .. أهى مهمة جديدة ؟

قال بوارو ضاحكًا :

- نعم .. مهمتنا فى هذه المرة هى القضاء على الأفعى ذات الرؤوس السبعة..

قال جورج بلهجة مهذبة :

- هل حقًّا توجد مثل هذه الأفاعى ؟ كنت أظنها مجرد أسطورة ..

- كلا بالطبع يا جورج ..

- وما هو يا سيدى ؟

- إنه عدو خفى يروج الشائعات القاتلة بغية القضاء على شخص ما .. هذا إذا صدقت روايته ..

قال جورج :

- معك حق يا سيدى .. فمن يروج الإشاعة هو أخطر شخص على الإطلاق ، لأن الشائعات إذا انطلقت فى الريف من الصعب أن يوقفها أحد ..

- هيا أعد لنا الحقائب حتى ننطلق حالاً ..

* * * *

وصل بوارو إلى بلدة لوجيرو الصغيرة الهادئة ..

لم يذهب إلى منزل الدكتور اولدفيلد بل ذهب إلى أحد الفنادق وشرع فى تنفيذ الخطة التى أعدها ..كانت الخطة تقضى بأن يلتقى أولاً مع الفتاة التى كان لها النصيب الأكبر من الشائعات وهى جان مونكريف ..تمكن من الوصول إليها بسهولة

وطلب مقابلتها ..كانت جان مونكريف فتاة حسناء نحيلة القد ذهبية الشعر، زرقاء العينين تبدو على وجهها دلائل الذكاء ..

استقبلت بوارو بابتسامة رائعة ودودة وقالت له :

- مرحبًا بك فى بلدتنا الصغيرة يا مسيو بوارو .. من المؤكد أن الدكتور ذهب إليك لزيارتك فى لندن ؟

قال بوارو :

- نعم .. فما رأيك فى ذلك ؟

تبدلت نظراتها فراحت تنظر إليه بحذر ..

قالت ببرود :

- إننى أتساءل عما يمكنك أن تفعله يا مسيو بوارو ؟ هل تنجح فى مهمتك ؟

قال بهدوء :

- هناك شىء واحد يمكننى عمله الآن ..

قالت على الفور :

- هل تعنى الحديث إلى العجائز الثرثارات ؟

ثم قالت بلهجة ساخرة :

- أعتقد أنك سوف تذهب إليهن وترجوهن الكف عن ترويج الشائعات الضارة.. أليس كذلك ؟

قال ضاحكًا :

- هل يتكبد هركيول بوارو كل هذه المشاق من أجل هذه المهمة فقط ؟ من المؤكد أننى سوف أتحدث مع البعض لمعرفة الحقائق العامة ..

- سوف يقولون أن الأمر يدعو إلى الريبة وأنهن لا يصدقن أن مسز اولدفيلد توفيت بطريقة طبيعية ..

- ولماذا يتهمن الدكتور اولدفيلد بقتل زوجته ؟

- لأنه - حسب زعمهم - يهمل شأنها ويستخدم بعيادته فتاة صغيرة حسناء !

قال بوارو :

- من الواضح أنك تعرفين جيدًا كل ما يقولون ..

قالت بلهجة عصبية :

- نعم يا مسيو بوارو ..

- ما هو الحل من وجهة نظرك ؟

قالت على الفور :

- إنه حل بسيط للغاية .. يبيع الدكتور اولدفيلد عيادته ويرحل من البلدة .

- فى هذه الحالة سوف تلاحقه الشائعات ..

هزت كتفيها باستخفاف وقالت :

- عليه أن يحسب حسابًا لكل ذلك ..

صمت بوارو قليلاً ثم قال فجأة :

- مس مونكريف .. هل فكرت فى الزواج من الدكتور اولدفيلد ؟

كان بوارو يتوقع أن تبدو علامات الدهشة على وجه الفتاة ولكنها احتفظت بثباتها وقالت:

- لم يطلب منى الدكتور اولدفيلد ذلك ..

- لماذا ؟

- لأن هذه كانت رغبتى ..

هتف بوارو قائلاً :

- من النادر أن يعثر المرء على فتاة تتمتع بمثل هذا القدر من الصراحة والشجاعة..

- شكرًا لك يا مسيو بوارو .. لقد سمعت ما يردده أهل البلدة من إشاعات تتهم الدكتور اولدفيلد بقتل زوجته للزواج منى ، ولذلك فليس من المعقول أن نتزوج حتى لا نؤكد ظنونهم فطلبت منه ألا يفكر فى هذا الموضوع ولا يطلب منى الزواج ..

قال بوارو ساخرًا :

- وهل حقًا توقفت الشائعات ؟

قالت بصوت ملىء بالحزن :

- كلا يا مسيو بوارو ..

- أرجو أن تذكرى الحقيقة يا مس مونكريف .. هل ترغبين فى الزواج من الدكتور اولدفيلد ؟

قالت بلا تردد :

- نعم ..

- فى هذه الحالة فقد أفادك موت زوجته !

- إن موت زوجته قد أفاده هو بالدرجة الأولى ، كانت امرأة سليطة اللسان متصلبة الرأى لا تحتمل ، وأقول لك بصراحة أننى شعرت بالسرور لوفاتها ..

قال بوارو :

- يبدو أنك صريحة أكثر مما يجب .. إننى أحذرك من الإفراط فى الصراحة لأنه هذا قد يجلب عليك المتاعب ..

ابتسمت جان ابتسامة تعبر عن الثقة بالنفس والاعتداد بالرأى ولم تعقب ..

قال بوارو :

- لدى اقتراح أريد أن أعرضه عليك يا مس مونكريف ..

- ما هو ؟

- لن يمكننا التحقق من صحة الاتهامات الموجهة إلى الدكتور اولدفيلد قبل اتخاذ خطوة هامة .. لا بد أن يتقدم شخص ما ببلاغ إلى البوليس ، وأفضل أن يكون هذا الشخص هو أنت ..

قالت متهكمة :

- يا له من اقتراح خطير ..

تجاهل بوارو سخريتها وقال :

- عليك بطلب تشريح الجثة ..

فغرت الفتاة فاها وراحت تحملق فى وجه بوارو وتوقفت الكلمات على شفتيها ..

فقال بوارو :

- ما رأيك يا مس مونكريف ؟

قالت بهدوء شديد :

- إننى أرفض اقتراحك ..

- لماذا ؟ فقد يثبت التشريح أن الوفاة حدثت بطريقة طبيعية وبذلك تحل تمامًا المشكلة ويمكنك الزواج من الدكتور اولدفيلد ..

- أعتقد أن إثبات ذلك صعب ..

- لماذا ؟

بدا عليها التردد ثم قالت أخيرًا :

- مسيو بوارو .. هناك أنواع حديثة من السموم لا تظهر آثارها بسهولة ، فإذا تم تشريح الجثة وقال الأطباء أنهم فشلوا فى معرفة سبب الوفاة فسوف تزداد حدة الإشاعات عن ذى قبل .. أليس كذلك ؟

هز بوارو رأسه ولم يعقب وبعد قليل قال :

- حسنًا يا مس مونكريف سوف أبدأ فى تنفيذ الخطة التى وضعتها ، وهى خطة لن تروقك ..

- هل ستتحدث إلى عجائز القرية ؟

- كلا .. أريد التحدث إلى أكثرهن ثرثرة ..

راحت جان تفكر فى الأمر ثم قالت أخيرًا :

- إنها مس ليتران العجوز .. فهى لا تكف عن ترويج الشائعات ..

هتف بوارو قائلاً :

- حسنًا يا مس مونكريف .. هل يمكننى مقابلتها ؟

- بالطبع .. إن الأمر فى غاية البساطة خاصة الآن ، فنحن ما زلنا فى فترة الصباح التى تخرج فيها النساء من بيوتهن لشراء احتياجاتهن ..

- هيا بنا إلى حيث نعثر عليها ثم دعى الباقى لى ..ثم انطلقا سويًا ..

* * * *

كما ذكرت مس مونكريف كان الأمر فى غاية البساطة ولم يلق بوارو أية صعوبات فى تبادل الحديث مع العجوز الثرثارة ..

دخلت الفتاة إلى مكتب البريد وراحت تتبادل الحديث مع امرأة عجوز طويلة القامة تتميز بأنفها الحاد وعينيها البراقتين ..

سمعها بوارو تقول :

- طاب صباحك يا مس ليتران ..

- طاب صباحك يا جان .. يبدو أن الجو سيكون صحوًا اليوم ..

ثم توقفت عن الحديث عندما لمحت بوارو يقترب منها وراحت تحدجه بنظراتها الفاحصة ..

فقالت جان :

- أقدم إليك مسيو بوارو الذى قرر قضاء بضعة أيام فى بلدتنا ..

تبادلا التحية ثم انصرف بوارو ..

* * * *

بعد أيام قليلة تعمد بوارو أن يطيل فترة الحديث مع العجوز ..

قالت له العجوز :

- مسيو بوارو .. ما الذى دفعك للإقامة فى هذه البلدة ؟

قال مراوغًا :

- هل يعد هذا أمرًا شاذًا ..

- نعم ..

ابتسم بوارو وقال لها :

- يبدو أنك امرأة شديدة الذكاء يا مس ليتران وأنك أدركت السبب الحقيقى لحضورى إلى هنا .. إننى هنا من أجل القيام بمهمة خاصة بإدارة البوليس ..

اتسعت عين المرأة بينما قال بوارو بصوت خافت :

- إن الأمر يتعلق بجريمة ما ..

هتفت العجوز على الفور :

- جريمة ؟ يا له من أمر مثير للغاية ..

- أرجو ألا تبوحى لأحد بهذا السر الذى لم يعرفه أحد سواك يا مس ليتران..

قالت على الفور :

- كلا بالطبع يا مسيو بوارو .. من المؤكد أنك جئت لمعرفة سبب وفاة شخص ما.. أليس كذلك ؟

- نعم ..

- قالت بحذر :

- ترى هل هى مسز اولدفيلد ؟

هز بوارو رأسه وقال هامسًا :

- نعم .. إن الموضوع فى غاية الخطورة ، وإننى هنا لمعرفة الإجابة على هذا السؤال : هل يستحق الأمر القيام باستخراج الجثة وتشريحها أم لا ؟

بدا عليها الانزعاج وهى تقول :

- ماذا تقول يا مسيو بوارو ؟ هل تقومون بفتح القبر واستخراج ما به من رفات بالية ؟ إن هذا شىء فظيع لا يمكننى أن أتخيله ..

قال بوارو :

- ترى ما رأيك فى وفاة مسز اولدفيلد يا مس ليتران ؟

- فى الحقيقة لقد تحدث الناس كثيرًا عن هذا الموضوع ولا يعرف أحد ماذا حدث على وجه التحديد ..

عندما أنظر إلى الدكتور اولدفيلد أجده حزينًا مهمومًا وبالطبع لا يمكن أن يظل حزينًا على وفاة زوجته حتى الآن ويبدو أنه الشعور بالذنب ، أما عن علاقته بزوجته فلا أحد يعرف سوى الذين خدموا فى منزله ..

- هل تعرفينهم يا مس ليتران ؟

- نعم .. فهناك مس هاريسون الممرضة التى خدمت مسز اولدفيلد لمدة أربع

سنوات وهى بالتأكيد تعرف الكثير ولكنها امرأة صموت لا تحب أن تتكلم كثيرًا ولكن ملامح وجهها تؤكد أنها تعرف الكثير من الأسرار ..

قال بوارو متظاهرًا بالحزن :

- وهل يكفى ذلك للحصول على الأسرار ومعرفة الحقيقة ؟

قالت مس ليتران :

- فى هذه الحالة عليكم باستخراج الجثة إذا كان يؤدى للتوصل إلى الحقيقة..

- معك حق ..

- لا أحد يعرف الحقيقة ، ولا شك أن عشرات القضايا المشابهة قد مرت بك يا مسيو بوارو مثل قضية آرمسترونج وقضية كريبون وقضية دانيال وغيرها ، أما بخصوص القضية التى نحن بصددها فلا أعتقد أن الفتاة الرقيقة جان مونكريف هى التى دفعت الدكتور اولدفيلد إلى قتل زوجته ..

- وماذا تعتقدين ؟

- أعتقد أنه وقع فى حبها وفقد صوابه وقرر أن يتخلص من زوجته حتى يتزوج من الفتاة التى أسرت لبه ..

قال بوارو مشجعًا :

- إنك امرأة بارعة يا مس ليتران وإننى أقدر تمامًا وجهة نظرك ..

استطردت المرأة قائلة :

- وهناك نقطة هامة وهى الخدم ..

ماذا تعنين ؟

- إن الخدم يعرفون الكثير من الأسرار التى لا يعرفها سواهم ولا يمكن أن يمنعهم أحد من ترويج الشائعات ، كانت خادمة مسز اولدفيلد هى بياتريس ، وبعد وفاة المرأة ارتكب الدكتور اولدفيلد غلطة بطرده لبياتريس ..

- لماذا ؟ ألم يعثر على خادمة سواها ..

- بالطبع لن يمكنه العثور على خادمة بسهولة ولكن المشكلة ليست فى العثور على

خادمة غيرها ، فطرده لبياتريس جعل الشائعات تزداد وفسر الناس ذلك على أنه وسيلة للتخلص من الخادمة التى تعرف الكثير من أسرار الدكتور ..

قال بوارو :

- حسنًا .. لا بد من تبادل الحديث مع الخادمة ..

بدت على وجه المرأة علامات الندم وقالت :

- يبدو أننى ارتكبت غلطة فادحة ومن المؤكد أن الصحف سوف تجعل من قريتنا الوادعة موضوعًا دائمًا لمتابعة أخبار الجريمة ..

- لا حيلة لنا فى ذلك ..

- يا له من أمر يثير الضيق والانزعاج ..

قال بوارو :

- ربما كان الأمر مجرد شائعات لا نصيب لها من الصحة ..

قالت المرأة :

- وربما كانت صحيحة .. من يدرى ؟ هل يوجد دخان بدون نار ؟

- لقد دار هذا برأسى منذ أن بدأت مهمتى هنا ..

قال لها بوارو :

- مس ليتران .. أرجو ألا تبوحى لأحد بشىء مما تحدثنا فيه ..

هتفت قائلة :

- كلا بالطبع يا مسيو بوارو ..

وقبل أن يذهب بوارو قالت له :

- من المؤكد أن بياتريس تعرف الكثير من الأسرار يا مسيو بوارو ، ففى الوقت الذى ماتت فيه مسز اولدفيلد كانت الفتاة تخدمها ..

عاد إليها بوارو وقال :

- ترى هل ظنت بياتريس أن فى الأمر جريمة ؟

ترددت العجوز قليلاً قبل أن تقول :

- نعم .. لقد تبادلنا الحديث فى هذا الموضوع وقالت إن المرضة أيضًا تعتقد ذلك..

قال بوارو :

- هل كانت مس هاريسون المرضة تعتقد أن مسز اولدفيلد قتلت ؟

- نعم .. فقد كانت صديقة حميمة لمسز اولدفيلد الراحلة ، وكانت أيضًا صديقة للخادمة بياتريس ، ولذلك فقد انقلبت على الدكتور اولدفيلد عقب وفاة زوجته ..

هز بوارو رأسه وقال :

- أين يمكن العثور عليها الآن ؟

- من .. مس هاريسون المرضة ؟

- نعم ..

- إنها تعمل لدى مسز بريستو هنا بالقرية ..

حصل بوارو على عنوان مسز بريستو من مس ليتران ثم صافحها وانصرف..

* * * *

بعد دقائق وصل بوارو إلى المنزل وضغط الجرس وطلب من الخادمة مقابلة مس هاريسون المرضة ..بعد قليل أقبلت مس هاريسون وكانت فى نهاية العقد الرابع من عمرها .. متوسطة الجمال ، تبدو فى عينيها دلائل الذكاء..أوضح لها بوارو الأسباب التى دفعته لزيارتها وكانت تصغى إليه باهتمام وعندما انتهى قالت له :

- حسنًا يا مسيو بوارو .. وماذا أيضًا ؟

- هذا ما سمعته يا مس هاريسون فما رأيك ؟

قالت بلهجة جدية :

- لقد سمعت هذه الشائعات مثلك تمامًا وشعرت بالضيق وحاولت أن أضع حدًا لها ولكننى فشلت فقد انتشرت بسرعة رهيبة ..

هز بوارو رأسه وقال :

- إننى أقدر مدى إخلاصك لمسز اولدفيلد .. ولكن ما هى الأسباب التى ساعدت على انتشار الشائعات من وجهة نظرك ؟

بدت على وجهها علامات الضيق والأسى ولم تنطق بكلمة ..

فقال بوارو :

- ترى هل من ضمن هذه الأسباب أن الدكتور اولدفيلد لم يكن سعيدًا مع زوجته ؟

وبعد تردد يسير قالت مس هاريسون :

- كلا يا مسيو بوارو .. لقد كانا يعيشان فى سعادة وأستطيع أن أؤكد لك أن الدكتور اولدفيلد كان يعطف على زوجته ..

قال بوارو بخبث :

- وكان يحبها ؟

ترددت مس هاريسون قليلاً ثم قالت :

- لا يمكننى أن أقول ذلك ، فقد كانت هناك عيوب واضحة فى شخصية مسز اولدفيلد..

- وما هى هذه العيوب ؟

- إنها كانت صلبة الرأس ، كما كانت تريد أن يظل زوجها بجوارها دائمًا وأن يسهر عليها وأنت تعلم بالطبع استحالة ذلك ..

قال بوارو :

- أى أنها كانت تبالغ فى مطالبها ؟

- نعم ، وعندما لا تتحقق هذه المطالب تسوء صحتها ..

قال بوارو بحزن :

- وها هى قد دفعت حياتها ثمنًا لكل ذلك ..

هتفت الممرضة قائلة :

- نعم .. لقد ماتت المسكينة .. كم أشعر بالحزن العميق من أجلها ..

وترقرقت الدموع فى عينيها ..

قال بوارو :

- يا لك من صديقة مخلصة لها .. هل تعرفين كيف بدأت الشائعات ؟

قالت مس هاريسون :

- لا يوجد غير طريقة واحدة لانتشار الشائعات وهى الحديث ..

- ومن الذى بدأ الحديث ؟

بدا عليها الارتباك قليلاً ثم قالت :

- إننى لست واثقة من ذلك ولكن ..

- لا داعى للخوف يا مس هاريسون فسوف أتحقق من كل ما تقولين دون أن أسبب الإحراج لأحد ..

أطرقت مس هاريسون برأسها إلى الأرض وهمست قائلة :

- أعتقد أنها بياتريس الخادمة ، فيبدو أنها هى التى بدأت الشائعات ..

- هل تعرفين لماذا قالت ذلك ؟

- نعم .. قالت ذلك بعد أن حدث شىء معين بالمنزل ..

- ماذا حدث ؟

- كان حديثًا عاديا تبادله الدكتور اولدفيلد مع مس جان مونكريف ..

- وهل سمعته بياتريس ؟

- أعتقد ذلك ..

- ماذا كان موضوع الحديث ؟

قالت مس هاريسون :

- حدث ذلك قبل حوالى ثلاثة أسابيع على وفاة مسز اولدفيلد ، فى هذه الأثناء كنت أصعد السلم فى طريقى للدور الأول عندما وجدت الدكتور اولدفيلد ومس جان مونكريف يتبادلان الحديث فى غرفة الطعام ثم توقفت عن الحديث فقال لها بوارو :

- حسنًا يا مس هاريسون .. ماذا كانا يقولان ؟

- سمعت جان تقول له :

- لقد طال الوقت بنا وكاد صبرى أن ينفد ..

فقال الدكتور اولدفيلد :

- كلا يا حبيبتى .. فما زال أمامنا متسع من الوقت ..

فقالت :

- لم أعد أحتمل أكثر من ذلك .. ولكن ما رأيك .. هل تسير الأمور بطريقة جيدة ؟ وهل هناك أمل ؟

فقال لها :

- بالتأكيد .. إن الأمور تسير بطريقة رائعة للغاية وأنا واثق أننا سوف نتزوج بعد فترة لن تتجاوز السنة ..

وبعد قليل قالت مس هاريسون :

- وهكذا ترى أنه حديث عادى لا يمكن أن يتخذه المرء ذريعة لترويج الشائعات عنهما ، فهو لا يدل على وجود علاقة ما بين الدكتور اولدفيلد ومس مونكريف ..

- ألم يكن معجبًا بها ؟

- نعم ، كما كانا صديقين ولكننى واثقة على أنهما حافظا على هذه العلاقة البريئة وأن الأمور لم تتعد ذلك ..

وقبل أن أصل إلى الطابق الأول لاحظت أن باب المطبخ كان مفتوحًا وأدركت أن بياتريس كانت تقوم باستراق السمع ..

- هل تحققت من ذلك ؟

- لقد لمحتها بعد ذلك تخرج من باب المطبخ وقد بدا على وجهها الانفعال .

فمن المؤكد أنها فهمت الحديث بطريقة أخرى وظنت أن الدكتور اولدفيلد يتآمر مع جان على قتل زوجته ..

قال بوارو :

- ولكن الفتاة كانت متلهفة على الزواج من الدكتور اولدفيلد ..

- هذا ما فهمته ..

راح بوارو يتفحصها بنظراته فبدا عليها الارتباك ، وأخيرًا قال لها :

- حسنًا يا مس هاريسون ، ألم يحدث شيء آخر تودين الإفضاء به ؟

قالت بحدة :

- كلا .. ماذا يمكن أن يحدث ؟

- وكيف أعرف ؟

هزت رأسها وقالت :

- لم يحدث شيء يا مسيو بوارو ..

قال بوارو فجأة :

- ربما تم استخراج الجثة لتشريحها لمعرفة أسباب الوفاة ..

بدا عليها الانزعاج وقالت :

- كلا .. كلا يا مسيو بوارو .. إن هذا شيء لا يحتمل وإننى أشعر بالألم الشديد عندما أتخيل ذلك ..

- وماذا نفعل ؟

قالت مس هاريسون :

- بل إن هذه الخطوة قد تأتى بنتائج عكسية وتجعل الإشاعات تزداد حدة ، وبالإضافة إلى ذلك فسوف ينزعج الدكتور اولدفيلد ..

قال بوارو بخبث :

- إذا كان بريئًا فلماذا ينزعج ؟

من المؤكد أنه سوف يرحب بهذه الخطوة التى ستظهر الكثير من الحقائق ..

- كيف ذلك ؟

- إذا كان بريئًا فسوف تتوقف الشائعات ويعيش الرجل بصورة طبيعية ولا يؤرقه شيء ..

انفرجت أسارير مس هاريسون وتنهدت بعمق ثم قالت :

- معك حق يا مسيو بوارو .. إن هذه الفكرة لم تخطر ببالى ..

سمع بوارو الجرس يدق بإحدى الغرف الداخلية فقالت مس هاريسون :

- إنها مس بريستو ويبدو أنها استيقظت وأنها بحاجة إلى ..

إننى أؤيد فكرتك يا مسيو بوارو حتى تظهر الحقيقة للجميع وتتوقف الشائعات تمامًا .. يمكنك الحضور فى أى وقت تشاء يا مسيو بوارو ..

ثم صافحته بحرارة وغادرت الغرفة ..

* * * *

ذهب بوارو بعد ذلك إلى مكتب البريد واتجه إلى جهاز التليفون ليقوم بالاتصال بأحد الأصدقاء ..

قال له صديقه بحدة :

- ما هذا يا بوارو ؟ أما زلت تبحث هذه القضية التافهة ؟

- إنها ليست تافهة ..

- ولكنها ليست من النوع الذى يستحق اهتمامنا نحن رجال اسكوتلانديارد، فقد تتمخض الأحداث فى النهاية عن نتائج تافهة كما أتوقع .. إن هذا ما يحدث دائمًا فى الإشاعات الريفية..

قال بوارو :

- ولكن الأمر مختلف فى هذه القضية و ..

فقاطعه صديقه قائلاً :

- حسنًا يا بوارو .. سوف أحقق لك رغبتك ، فإذا ثبت لنا أن الأمر كان مجرد وهم ..

قال بوارو :

- لا تخشى شيئًا يا صديقى .. إنها ليست الأولى التى تعمل فيها وفقًا لمشورة هركيول بوارو ، وأعتقد أن النتيجة سوف تأتى موافقة لظنونى ..

وضع بوارو السماعة ثم اتجه إلى مكتب موظفة البريد وقال لها :

- سيدتى .. هل تعرفين عنوان بياتريس خادمة الدكتور اولدفيلد السابقة ؟

راحت المرأة تتفحصة بنظراتها ثم قالت :

- يبدو أنك تتحدث عن بياتريس كنج ..

- نعم ..

- إنها الآن تعمل لدى مسز مارلى ..

ثم ذكرت له العنوان فشكرها بوارو وطلب منها بعض الطوابع وراح يتبادل الحديث مع الموظفة ثم حول دفة الحديث إلى موضوع وفاة مسز اولدفيلد ..

وفجأة هتفت المرأة قائلة :

- ها هى الفتاة التى تبحث عنها والتى روجت الشائعات التى يتناقلها الجميع..

قال لها بوارو :

- هل هى ..

- نعم .. إنها بياتريس كنج التى ترغب فى مقابلتها .. لقد وفرت عليك مشقة الذهاب إليها .. راح بوارو يتأمل الفتاة ..

كانت قصيرة القامة يعتقد من يراها لأول مرة أنها غبية وحمقاء ولكن من يتعمق فى عينيها يرى فيها المكر والخبث .. وأدرك أنه لن يحصل منها على المعلومات بسهولة ..

قال لها :

- ما هى معلوماتك عن وفاة مسز اولدفيلد ؟

بدا عليها الارتباك وقالت متلعثمة :

- لا شىء .. لقد توفيت كغيرها ..

- يقولون أن هناك شائعات تدور حول هذه الوفاة وأسبابها ، وهناك علاقة بينك وبين هذه الشائعات ..

هتفت الفتاة قائلة :

ماذا تقول يا سيدى ؟ إننى لا أعرف شيئًا على الإطلاق ولا علاقة لى بكل ما سمعت كما أننى لا أعرفك ولا أعرف سر اهتمامك بهذه الأمور .. قال بوارو ببرود:

- ولكن هناك علاقة بينك وبين هذه الشائعات ..

- هذه تهمة باطلة رددها البعض ، ولكننى فى الحقيقة لا أعرف شيئًا ..

قال بوارو بصوت خافت :

- فى هذه الحالة يجب أن تدافعى عن نفسك يا فتاتى ..

- وكيف أفعل ؟

- أن تساعدينى بما لديك من معلومات ..

هل سمعت من قبل عن عمليات التسمم بواسطة الزرنيخ ؟

وهنا تألقت عيناها وقالت على الفور :

- أعتقد أنه كان موضوعًا بداخل زجاجة الدواء ..

هتف بوارو قائلاً :

- أى زجاجة ؟

قالت بياتريس :

- إنها إحدى الزجاجات التى كانت تقوم مس جان مونكريف بإعدادها .. كانت تتذوقها ثم تلقيها فى الحوض وتملؤها بالماء من الصنبور وتضيف إليها شيئًا آخر وترج الزجاجة فلا يبدو أى أثر لتلك المادة التى أضافتها ..

- هل شعرت مسز اولدفيلد بشىء من ذلك ؟

قالت بياتريس :

- فى إحدى المرات قدمت إليها مس جان قدحًا من الشاى فشعرت مسز اولدفيلد بأن طعمه متغير ، وعندما ذكرت ذلك لجان قالت إنها صنعته بطريقة عادية وربما كان طعم الماء مختلفًا قليلاً .. لقد رأيت ذلك بعينى ولا أعلم ماذا كان يحدث بعيدًا عنى ..

قال بوارو :

- ماذا كانت طبيعة العلاقة بينك وبين مس مونكريف ؟ هل كنت تحبينها ؟

قالت بياتريس على الفور :

- فى الحقيقة لم تكن العلاقة بيننا قوية ، ولا يمكننى أن أقول إننى أحبها وكذلك لا أكرهها ، أما هى فمن المؤكد أنها كانت تحب الدكتور اولدفيلد ..

- كيف عرفت ؟

- من خلال نظراتها إليه ، فمن يراها وهى تنظر إليه يدرك لأول وهلة أنها غارقة إلى أذنيها فى حبه ..

- هل لاحظ أحد غيرك ذلك ؟

- بالتأكيد يا سيدى .. شكرها بوارو ثم عاد إلى الفندق ..

كان خادمه جورج فى انتظاره فألقى إليه بوارو ببعض التعليمات العاجلة ، وعلى الفور انصرف الخادم لأداء المهام المطلوبة ..

* * * *

بناء على طلب هركيول بوارو حضر بعض مفتشى سكوتلانديارد وبصحبتهم الطبيب الشرعى الدكتور آلان جارشيا ..وتم إخراج الجثة حيث قام الطبيب بفحصها فحصًا دقيقًا ..كان بوارو ينتظر نتيجة الفحص على أحر من الجمر حتى يتحقق من صدق فراسته ..

غادر الدكتور آلان جارشيا الغرفة واتجه إلى بوارو قائلاً :

- معك حق يا مسيو بوارو ..

هتف بوارو قائلاً :

ماذا وجدت يا دكتور جارشيا ؟

- هناك آثار سم .. إنها واضحة تمامًا وهذا يؤكد صحة رأيك يا مسيو بوارو، لقد كنت واثقًا أنك لا تقع فى مثل هذه الأخطاء الفاحشة ..

قال بوارو :

- شكرًا لك ..

- ولكن كيف عرفت الحقيقة ؟

- من خلال الشائعات التى انتشرت فى البلدة بصورة مخيفة ..

- هذا يؤكد صحة المقولة (لا دخان بدون نار) .

قال بوارو :

- نعم .. فهذه الشائعات كانت نتيجة طبيعية لما يعتقده الناس ..

* * * *

عاد بوارو إلى بلدة لوجيرو وبعد أن حصل على النتائج من إدارة بوليس سكوتلانديارد بلندن .. وجد البلدة فى حالة غير طبيعية والجميع يتحدثون عن عملية استخراج جثة مسز اولدفيلد بواسطة رجال بوليس اسكوتلانديارد لتشريحها..

فلم يكن هناك حديث لأهل البلدة إلا هذا الحديث ..تناول بوارو غداءه واسترخى فى مقعده وتألقت عيناه ببريق الانتصار .. قطع عليه حبل أفكاره طرقات خفيفة على الباب حيث دخل أحد الخدم وقال له :

- مسيو بوارو هناك سيدة ترغب فى مقابلتك ..

هز بوارو رأسه وازداد تألق عينيه وقال لنفسه :

- كما توقعت تمامًا ..

ثم قال للخادم :

- أرجو أن تدعوها إلى الدخول ..

وبعد لحظات دخلت مس هاريسون الممرضة .. كان وجهها شاحبًا متجهمًا وقالت لبوارو على الفور :

- هل حقًّا ما يقولون يا مسيو بوارو ؟ إننى لا أصدق ..

دعاها بوارو للجلوس وقال لها :

- لا داعى للانفعال يا مس هاريسون .. تفضلى بالجلوس أولاً حتى ..

ولكنها قاطعته بحدة وقالت :

- هل هذا صحيح ؟

- نعم .. فمن خلال فحص الجثة تبين وجود كميات قاتلة من الزرنيخ ..

هتفت قائلة :

- كلا .. إن هذا مستحيل .. وانفجرت باكية ..

قال بوارو برقة :

- ما هو المستحيل يا مس هاريسون ؟ لا شك أنك تعلمين بحقيقة هامة وهى أن الحق سوف يظهر فى النهاية ..

قالت على الفور :

- ولكنه لا يستحق هذا المصير ..

قال بوارو :

- هل تعتقدين ذلك ؟

قالت بحرارة :

- نعم يا مسيو بوارو .. يا إلهى .. لا أتصور أنهم سوف يعدمونه .. ترى هل سيفعلون ذلك يا سيدى ؟

- ما زلنا حتى الآن نبحث عن أدلة واضحة ، فما لدينا من أدلة لا يمكن أن يثبت التهمة عليه ..

صاحت قائلة :

- مسيو بوارو .. لماذا لا يكون الرجل بريئًا من التهمة ؟

هز بوارو كتفيه وقال :

- ربما ، ولكن إذا لم يظهر القاتل الحقيقى فسوف يكون الدكتور تشارلز اولدفيلد هو الخاسر الوحيد ..

- لماذا ؟

- لأن زبائنه سوف يهجرونه تمامًا ..

حدقت مس هاريسون فى وجه بوارو بنظرات حائرة ثم غمغمت قائلة :

- كان هناك بعض الأشياء التى لا بد أن أخبرك بها ولكن ..

- ماذا ؟

- لم أتخيل أن الأمور سوف تصل إلى هذه الدرجة من الخطورة .. يا إلهى.. من كان يتخيل أن مسز اولدفيلد قتلت بالسم ..

- وما هى هذه الأشياء يا مس هاريسون ؟ أرجو أن تخبرينى بكل ما تعلمين ..

قالت متلعثمة :

- فى إحدى الأيام كنت أحتاج شيئًا من الصيدلية فذهبت إليها ، وقبل أن أدخل وجدت مس جان مونكريف تقوم بشىء غريب ..

- ماذا كانت تفعل ؟

- كانت تأخذ بعض العقاقير من الدولاب الذى يحتوى على العقاقير السامة ، وقد وضعت هذه العقاقير فى علبة صغيرة ثم دستها فى حقيبتها .

قال بوارو :

- هل رأتك ؟

- نعم ، وعلى الفور أعادت الزجاجة إلى الدولاب فلم أعرف أى زجاجة أخذت ..

- وماذا فعلت ؟

- لا شىء ، فلم أهتم بالأمر وظننت أنها تناولت بعض الأشياء الخاصة بعملها ، وبعد أن سمعت بأن مسز اولدفيلد قتلت بالسم تذكرت هذا المشهد

قال لها بوارو :

- معذرة يا مس هاريسون سوف أتغيب عنك دقيقة واحدة ..

غادر الحجرة واتصل بمفتش بوليس منطقة يوركشير وتبادل معه بعض الكلمات السريعة ثم عاد إلى مس هاريسون ..

راح يحدق فى وجهها بينما استطردت قائلة :

- من الواضح أن الفتاة كانت متخوفة مما ستسفر عنه عملية تشريح الجثة..

قال بوارو :

- أية فتاة ؟

- جان مونكريف .. لقد رأيتها ورأيت على وجهها دلائل الخوف والقلق رغم أنها احتفظت بثباتها ..

- هل تعتقدين ذلك ؟

- نعم .. إنها فتاة حمقاء أساءت التصرف وتركت لنفسها العنان فأحبت رجلاً متزوجًا وزوجته فى أمس الحاجة إليه ، وربما عاشت سنوات طويلة أخرى ..

هز بوارو رأسه ثم تنهد بعمق ..

قالت مس هاريسون :

- لماذا لا تذكر رأيك بصراحة يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

- إنها حقًّا مأساة أليمة .. ترى هل هو ..

فقالت مقاطعة :

- كلا يا مسيو بوارو .. لا يمكن أن يكون الدكتور اولدفيلد هو القاتل ، بل إنه لا يعرف شيئًا عن الجريمة ..

قال بوارو بثقة :

- إنى واثق من ذلك ..

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخل السيرجنت كراى ولاحظ بوارو أنه يحمل بيده شيئًا صغيرًا ملفوفًا فى قطعة من الورق .. فك الرجل اللفافة فظهرت أمامه علبة صغيرة ..

وعلى الفور قالت مس هاريسون :

- لقد رأيت هذه العلبة من قبل .. ترى أين رأيتها ؟

قال السيرجنت كراى لبوارو :

- لقد عثرت على هذه العلبة فى درج مكتب مس جان مونكريف ولكننى وجدتها ملفوفة ولا توجد عليها بصمات ..

فتح العلبة بحذر ثم قال :

- يبدو أن ما بداخلها أحد مساحيق التجميل ..

قال بوارو :

- هل تعتقد ذلك ؟

- لست أدرى ..

غمس أصبعه فى المسحوق ووضعه على طرف لسانه وقال :

- إن طعمه عادى ..

قال بوارو :

- هل تعرف أن الزرنيخ الأبيض لا طعم له ..

- هل تعتقد أن هذا المسحوق هو الزرنيخ الأبيض ؟

- نعم ..

- سوف نقوم بتحليله فورًا ..

ثم وجه نظرة صاعقة إلى مس هاريسون وقال :

- هل أنت واثقة أنك رأيت هذه العلبة من قبل يا مس هاريسون ؟

قالت على الفور :

- نعم .. أقسم أننى رأيتها مع مس جان مونكريف فى الصيدلية ..

قال بوارو :

- ومتى كان ذلك ؟

- قبل وفاة مسز اولدفيلد بعدة أيام ..

لم يعقب السيرجنت كراى بينما دق بوارو الجرس ..

وبعد لحظات أقبل الخادم فقال له بوارو :

- أرجو أن تستدعى جورج حالاً ..

دخل جورج وقال :

- ها أنا يا مسيو بوارو ..

قال بوارو وهو يشير إلى العلبة :

- لقد رأت مس هاريسون العلبة يا جورج وقالت أنها رأتها مع جان منذ حوالى عام !

قالت مس هاريسون :

- نعم .. هل هذا أمر خارق ؟

قال بوارو :

- نعم يا مس هاريسون ، بل إنه مستحيل ، فقد تم شراء هذه العلبة من محلات ولورث منذ عدة أسابيع فقط وبالإضافة إلى ذلك فهى من طراز أنتج لأول مرة منذ ثلاثة شهور !!

وجمت مس هاريسون ولم تنطق ..

قال بوارو للخادم جورج :

- حسنًا يا جورج .. هل رأيت العلبة من قبل ؟

نعم يا سيدى .. كنت أقوم بمراقبة هذه السيدة خلال الأيام الماضية ورأيتها وهى تشتريها من محلات ولورث .

- متى كان ذلك على وجه التحديد ؟

- كان ذلك فى يوم الجمعة الموافق الثامن عشر من هذا الشهر ، وتتبعت أثرها فوجدتها تذهب إلى منزل مس جان مونكريف فتسللت من الباب بحذر ودخلت إلى غرفة نومها حيث خبأت العلبة بأحد الأدراج وغادرت المنزل بسرعة وهى لا تتخيل أن هناك من يراقبها ..

قال بوارو لمس هاريسون :

- ما رأيك فى هذه الشهادة يا مس هاريسون ؟

لم تحرك جوابًا فقال :

- من المؤكد أن الزرنيخ لم يكن بالعلبة عندما قمت بشرائها من محلات ولورث ولكنك قمت بوضعه فى منزل مسز بريستو ..

وهنا وضعت يديها فوق وجهها وصرخت قائلة :

- إنك شيطان .. لقد عرفت الحقيقة التى حرصت على إخفائها عن الجميع.. إننى أنا القاتلة.. أنا القاتلة .. وراحت تنتحب .

* * * *

قالت جان مونكريف لبوارو :

- معذرة يا مسيو بوارو .. أرجو أن تغفر لى ..

قال بدهشة :

- ماذا فعلت حتى أغفر لك ؟

- لقد كنت أعاملك بطريقة غير لائقة ..

ابتسم بوارو وقال :

- إننى ألتمس لك العذر فى ذلك ..

قالت الفتاة :

- كان كل ما يشغل ذهنى هو الدكتور تشارلز اولدفيلد وخشيت أن يزداد موقفه سوءًا بتدخلك فى الأمر ..

قال بوارو ضاحكاً :

- لم يكن الأمر سهلاً على الإطلاق ، فلا بد من التوصل إلى الحقيقة ومعرفة شخصية مروج الإشاعات ومصدرها ..

- إن مس هاريسون هى آخر شخص أتوقعه ..

- معك حق ، وقد كان الأمر مفاجأة بالنسبة لى أنا أيضًا ..

قالت جان :

- كيف عرفت الحقيقة يا مسيو بوارو ؟

- عندما ذهبت فى زيارة عادية لجمع الحقائق من مختلف المصادر وجدتها امرأة لطيفة وذكية ولكنها ارتكبت خطأ فاحشًا .. فقد ادعت أنها سمعت حديثًا تبادله معك الدكتور اولدفيلد ، وأدركت أنها قصة غير حقيقية ..

وبعد أن قص عليها بوارو ما قالت المرأة هتفت جان :

- يا لها من شيطانة .

- نعم .. كانت تريد أن تلقى فى روعى أنكما كنتما تعملان على التخلص من المرأة المريضة، ولكنها أخطأت ، فلا يمكن أن تناقشا هذا الأمر فى قاعة الطعام ليسمع

الجميع حديثكما .. وهناك نقطة أخرى .. فقد نسبت إليك أقوالاً لا تتناسب مطلقًا مع سنك الصغيرة بل تنطبق عليها هى ، فبدا كأنها تتحدث عن نفسها بطريقة غير مباشرة دون أن تدرك ذلك ..

هتفت الفتاة قائلة :

- يا لك من رجل بارع حقًا يا مسيو بوارو .. ليس من السهل أن يخدعك أحد ..

فشكرها بوارو واستطرد قائلاً :

- وبدأت أعيد النظر فى القضية بطريقة مختلفة ..

وجدت أن مس هاريسون ما زالت تتمتع ببعض الجمال وهى تعمل مع الدكتور اولدفيلد منذ ثلاث سنوات أحسنت فيها القيام بعملها والعناية بزوجته المريضة ولذلك كان الرجل يعطف عليها ويحترمها .. ويبدو أن خيالها صور لها أن الرجل يحبها وأنه سوف يتقدم للزوج منها عقب وفاة زوجته المريضة، وعلمت بعد ذلك أنه يحبك أنت فجن جنونها وعمدت إلى ترويج الشائعات الكاذبة عنه واتهمته بأنه هو الذى قتل زوجته بالسم ..كنت أعلم من البداية أن فى الأمر مكيدة نسائية ، وقررت أن أتبادل الحديث مع كل النساء اللاتى كانت لهن علاقة بمسز اولدفيلد أو بزوجها ..وبدأت ألقى شباكى حول مس هاريسون وأدركت أن دورها لم يقتصر فقط على ترويج الشائعات ..فقد ذكرت فى إحدى المرات أن مرض مسز اولدفيلد لم يكن خطيرًا إلى هذه الدرجة ، ولكن الطبيب كان مقتنعًا بخطورته ولذلك لم يتعجب حينما علم بنبأ وفاتها.. وقد عرضت عليها فكرة تشريح الجثة فبدا الخوف على وجهها فى البداية وذلك أمر طبيعى يحدث مع أى قاتل ، ولكن أحوالها تبدلت بعد قليل وطلبت منى أن أفعل ذلك لاعتقادها بأن ذلك يثبت التهمة على الطبيب .. فهى لم تكن تشك أن هناك من يشك فيها ويراقبها ..كانت كل الظواهر والملابسات تشير إلى أن الطبيب هو القاتل ، وربما دارت بعض الشبهات حولك أيضًا ..

- معك حق ..

- كان الموقف معقدًا للغاية ولذلك أمرت خادمى جورج بمراقبتها مراقبة دقيقة ..

قالت جان :

- لا أعتقد أن هناك من يستطيع حل لغز معقد بهذه البراعة الفائقة ..

إنك رجل مدهش يا مسيو بوارو ..

ولأول مرة تحدث الدكتور اولدفيلد قائلاً :

- لقد أنقذتنى يا مسيو بوارو وإننى مدين لك بالكثير ، أما أنا فقد كنت فى قمة الغباء ..

قال بوارو لجان :

- وأنت ألم يلفت نظرك وجود الزرنيخ فى الدرج الخاص بك ؟

قالت جان :

- فى الحقيقة لقد وجدته وظننت أن ..

هتف الدكتور اولدفيلد قائلاً :

- هل كنت تظنين أنه أنا ؟

- كلا .. لقد ظننت أن مسز اولدفيلد هى التى فعلت ذلك ، وأنها كانت تتناول منه كميات ضئيلة حتى تزداد آلامها كى تستدر عطفك وتحصل على المزيد من عنايتك ولكنها توفيت عندما تناولت منه جرعة زائدة .. ولذلك كنت أخشى أن تظهر نتيجة التشريح تناولها كمية كبيرة من الزرنيخ ، ففى هذه الحالة كانت الشبهات سوف تتجه إلينا نحن الاثنين .. ومن العجيب أننى لم أفكر مطلقًا فى مس هاريسون .. يا إلهى .. من كان يتصور أنها هى التى ..

قال الدكتور اولدفيلد :

- وهذا أيضًا ما شعرت به عندما علمت بأنها هى القاتلة .. إنها آخر امرأة فى العالم يمكن أن أتخيلها فى صورة القاتلة .. لقد كانت دائمًا مثالاً للرحمة والعطف..

قال بوارو بأسى :

- معك حق .. لقد فشلت فى أن تكون زوجة مخلصة وأمًّا رحيمة فتحولت مشاعرها إلى هذه الناحية المفزعة ..

وعندما لمح الدكتور اولدفيلد يقبض على يد جان مونكريف بقوة قال ضاحكًا:

- ومن أهم النتائج التى حققتها أننى تمكنت من إزالة الحواجز بينكما ..

* * * *

وقبل أن يدعوها بوارو للجلوس تهالكت على أحد المقاعد فتبادلنا أنا وبوارو نظرات خاصة ، وأدركت أنه يشعر بخيبة الأمل لحضور هذه العميلة التى لا يتوقع منها أن تكلفه بعمل مثير .. ولكن النهاية كانت مختلفة تمام الاختلاف عن البداية الباهتة ..

قالت المرأة لبوارو :

- هل أتشرف الآن بمقابلة مسيو هركيول بوارو ؟

قال بوارو :

- نعم يا سيدتى .. هل يوجد لديك شك فى ذلك ؟

اتسعت عيناها من فرط الدهشة وقالت وهى تلهث :

- هل أنت حقاً مسيو بوارو الشهير ؟ إنك تختلف تماماً عن الصورة التى تخيلتها لك ..

قال ساخرًا :

- وماذا تخيلت يا سيدتى ؟ شاب وسيم فى مقتبل العمر مثلاً ؟

- ربما .. ترى هل دفعت بعض النقود لصحيفة الدايلى بلير حتى تقول عنك أنك مخبر سرى بارع ومن الصعب خداعك ؟

بدت علامات الغضب الشديد على وجهه وقال بحدة :

- ما هذا يا سيدتى ؟ ألا تعلمين أننى لا أقبل مثل هذا التعريض ؟

كان بوارو على استعداد للمزاح فى بعض الأحيان ولكنه لا يقبل أن يعرض به أحد أو يسخر من قدراته ..

* * * *

الفصل الثانى

بدأت هذه القضية بداية غير متوقعة وانتهت بنهاية عجيبة للغاية لا تتناسب مطلقًا مع البداية ..

فهل يتصور أحد أن بوارو العظيم يقبل بهذه المهمة التافهة ، بل إنها أقل من تافهة إنها مهمة البحث عن طاهية اختفت فى ظروف غامضة ؟

والأعجب من ذلك أنه بعد أن شرع فى البحث عنها وتوصل إلى بعض النتائج طلب منه أن يتخلى عن المهمة .. ولكنه أدرك بذكائه أن الأمر خطير للغاية ، وبحاسته المرهفة راح يتتبع الآثار الواهية التى لاحت له ..

وفى النهاية تكشفت الحقائق المذهلة التى لا يتوقعها أحد ..

* * * *

تمر الأحداث بمعظم الأشخاص دون أن تستلفت أنظارهم ، فقد يسمع أحدهم عن حادث وقع فى مكان ما أو جريمة فلا يستغرق الأمر منه أكثر من ثوان معدودات ثم ينسى كل شىء عنها ، أما بوارو فكان على العكس من ذلك منتبهًا لكل صغيرة وكبيرة ..بدأت هذه المغامرة الفريدة ببعض الكلمات التى نطقت بها على سبيل التسلية ليس إلا ، فقد كنت أطالع صحف الصباح بصوت عال حتى يسمعنى صديقى العزيز بوارو ..

فتحت صحيفة الديلى بلير التى تنزع إلى المبالغة فى معظم الأحيان وتحاول جذب الانتباه بشتى الوسائل .. طالعت العناوين التالية :

اختفاء موظف بإحد البنوك الكبرى وهو يحمل سندات بمبلغ خمسين ألف جنيه، انتحار الزوج بأن وضع رأسه بداخل فرن مشتعل .. اختفاء فتاة حسناء تعمل على الآلة الكاتبة فى ظروف غامضة .. انتحار زوج لظروفه العائلية القاسية

وبعد أن انتهيت قلت لصديقى بوارو :

- ما رأيك فى هذه الطائفة المنتقاة من القضايا المثيرة ؟

ألم تثر انتباهك إحداها ؟

قال بلا اكتراث :

- هل أثارت انتباهك أنت ؟

قلت على الفور :

- بالطبع .. فهى كلها مثيرة للاهتمام وربما كانت فى الحقيقة مجرد عناوين فارغة المضمون ، ولكنها لأول وهلة تشعرك بالإثارة ..

هز رأسه وقال بهدوئه المعتاد :

- كما قلت يا صديقى .. فهى مجرد عنواين مثيرة فقط ولا أشعر بأنها تعبر عن الحقيقة ، رغم أنها قد تكون أخطر من ذلك كثيرًا ..

- ماذا ستفعل اليوم ؟

قال بطريقة جادة :

- لدى الكثير من المهام المنزلية الصعبة للغاية ..

- وما هى هذه المهام ؟

- أشياء كثيرة يا هاستنج .. هناك بقعة دهنية فى معطفى الشتوى تحتاج إلى معالجة خاصة ، وهناك بعض الأوانى فى حاجة ماسة إلى تنظيف و ..

قاطعه قائلاً :

- ما هذا العبث يا بوارو ؟ هل يمكن أن يضيع بوارو يومه فى مثل هذه التفاهات؟ من المؤكد أن لديك عملاً سريًا لا تريد إطلاعى عليه ..

قال ضاحكًا :

- إنها أشياء فى غاية الأهمية يا هاستنج ، بل إن هناك مهمة أخرى أكثر أهمية من كل ما ذكرت لك ؟

- وما هى ؟

قال وعلى وجهه سيماء الجد :

- تهذيب شاربى ..

شعرت بالغضب فنهضت متجهًا إلى النافذة وأنا أقول لنفسى :

- ترى هل لديه عمل خطير حقًا أم أنه يشعر ببعض الانشراح ويفكر فى أعماله

المنزلية المتراكمة ؟

وقبل أن أصل إلى النافذة رن جرس الباب فقلت له :

- أرجو ألا تتمكن من تنفيذ هذا البرنامج الشاق يا بوارو ..

- سوف أفعل المستحيل حتى أنجز كل ما قلت لك ..

ورن الجرس مرة أخرى فقلت له :

- يبدو أنه أحد العملاء ..

قال بامتعاض :

- إذا لم تكن قضية هامة ومثيرة فلن أقبل بها .. إننى فى أشد الحاجة إلى الإثارة ، وأود أن أمارس هوايتى فى الكشف عن الجرائم المعقدة .. فتحت الباب فوجدت أمامى امرأة بدينة حمراء الوجه تلهث من فرط الإرهاق بعد أن صعدت السلم ..

وقبل أن يدعوها بوارو للجلوس تهالكت على أحد المقاعد فتبادلنا أنا وبوارو نظرات خاصة ، وأدركت أنه يشعر بخيبة الأمل لحضور هذه العميلة التى لا يتوقع منها أن تكلفه بعمل مثير ..ولكن النهاية كانت مختلفة تمام الاختلاف عن البداية الباهتة ..

قالت المرأة لبوارو :

- هل أتشرف الآن بمقابلة مسيو هركيول بوارو ؟

قال بوارو :

- نعم يا سيدتى .. هل يوجد لديك شك فى ذلك ؟

اتسعت عيناها من فرط الدهشة وقالت وهى تلهث :

- هل أنت حقًّا مسيو بوارو الشهير ؟ إنك تختلف تمامًا عن الصورة التى تخيلتها لك ..

قال ساخرًا :

- وماذا تخيلت يا سيدتى ؟ شاب وسيم فى مقتبل العمر مثلاً ؟

- ربما .. ترى هل دفعت بعض النقود لصحيفة الدايلى بلير حتى تقول عنك أنك مخبر سرى بارع ومن الصعب خداعك ؟

بدت علامات الغضب الشديد على وجهة وقال بحدة :

- ما هذا يا سيدتى ؟ ألا تعلمين أننى لا أقبل مثل هذا التعريض ؟

كان بوارو على استعداد للمزاح فى بعض الأحيان ولكنه لا يقبل أن يعرض به أحد أو يسخر من قدراته ..

قالت المرأة بلهجة الاعتذار :

- أرجو أن تقبل أسفى يا مسيو بوارو إننى بالطبع لم أقصد إهانتك فالجميع يعرفون من هو مسيو هركيول بوارو ..

قال بلهجة محايدة :

- حسنًا يا سيدتى ما هى مشكلتك التى جئت لعرضها على ؟

ترددت المرأة قليلاً ثم قالت :

- إنها مشكلة تؤرقنى كثيرًا رغم أنك قد تراها تافهة لا تستحق اهتمامك ولكنك عندما تعلم ..

قاطعها قائلاً :

- فلنسمعها أولاً ثم نحكم على مدى أهميتها بعد ذلك ..

تمنيت أن تكون قضية مثيرة تستحوذ على اهتمامنا أنا وبوارو ، فقد انقضت عدة أشهر منذ أن اضطلعنا بعمل مثير ..

قالت المرأة :

- مسيو بوارو .. أريد منك المساعدة فى البحث عن طاهيتى !!

وجم بوارو ثم نظر إليها بحدة ..

توقعت أن يرد عليها ببعض الكلمات القاسية ، ولكن يبدو أن لسانه خانه ..

قالت السيدة :

- إن الأمر ليس بهذه البساطة يا مسيو بوارو ، فهناك من يعملون على إفساد عقول الخدم وتحويلهم إلى أعمال أخرى مثل الآلة الكاتبة أو العمل كعمال فى المصانع ، وسوف ينقرض الخدم بهذه الطريقة ..

قال بوارو بحدة :

- سيدتى ..

ولكنها استرسلت قائلة :

- إنها كانت تحصل على مزايا رائعة .. طعام جيد .. يوم إجازة كل أسبوع .. معاملة حسنة .. فلماذا تهجر العمل ؟ إن هذا ..

قاطعها بوارو قائلاً :

سيدتى .. إن هركيول بوارو لا يقوم بمثل هذه المهام ، فهذا ليس عمل مخبر سرى مثلى ..

قالت بحدة :

- أليس عمل سوف أمنحك عليه أجرًا ، إن من صميم عملك البحث عن الأشخاص المختفين والتحرى عن ظروف اختفائهم ..

قال باستياء واضح :

- إننى لم أضطلع بمثل هذا العمل من قبل ..

- هل قطعت كل هذه المسافة حتى تقول لى ذلك .. إن الأمر ليس تافهًا إلى هذه الدرجة يا مسيو بوارو فأرجو أولاً أن تستمع إلى التفاصيل .. لقد اختفت الطاهية يوم الأربعاء الماضى فجأة وبدون أن تترك كلمة واحدة أو تشير إلى احتمال ذهابها كما أن ..

قال بوارو :

- آسف يا سيدتى .. لن يمكننى الاستماع إلى باقى التفاصيل ، وهناك الكثيرين الذين قد يقبلون بمساعدتك ..

قالت بحدة :

- إننى لم أتوقع ذلك منك يا مسيو بوارو ..

- آسف .. إننى لا أتولى مثل هذه القضايا كما قلت لك ..

هزت رأسها وقالت :

- يبدو أنك تشعر بالغرور وتشعر بأن هذه القضايا التافهة لا تليق بهركيول بوارو الشهير الذى تحدثت عنه الصحف بإسهاب عن انتصاراته العظيمة فى العثور على

المجوهرات الخاصة بالأثرياء والقبض على القتلة والجواسيس ..

فكيف تتنازل بعد ذلك للبحث عن خادمة ؟

كلا يا مسيو بوارو .. إن خادمتى بالنسبة لى كالجوهرة التى تفقد من منزل أحد النبلاء ، فلا يمكن أن يكون كل الناس أغنياء يقيمون فى القصور الفاخرة كما تعودت دائمًا من عملائك ..ثم استرخت فى مقعدها وهى تلهث ..

وشعرت بما تعانيه السيدة بسبب جفاء بوارو وأسلوبه المترفع وتمنيت أن يواسيها ويقبل بمساعدتها ..

ابتسم بوارو لأول مرة وقال برقة :

- إننى آسف يا سيدتى .. لقد أخطأت فى رفض قضيتك قبل أن أستمع إلى تفاصيلها ويبدو أنها قضية هامة .. أو على الأقل ليست تافهة إلى هذه الدرجة..

انفرجت أسارير المرأة وقالت :

- شكرًا لك يا مسيو بوارو ..

- حسنًا .. فلنتحدث عن التفاصيل ..

قلت إن الطاهية غادرت منزلك أول أمس الأربعاء ولم تعد حتى الآن .. أليس كذلك يا سيدتى؟

- نعم ..

- ألا يحتمل أن تكون قد ذهبت لزيارة أقاربها ؟

- إن هذا احتمال بعيد تمامًا .. فكيف تذهب بدون أن تحصل على أجرها الأسبوعى وبدون أن تستبدل ثيابها ؟

قال بوارو :

- هل كان ذلك هو يوم عطلتها ؟

- نعم ..

- كان يجب أولًا السؤال عنها فى المستشفيات ، فمن المحتمل أن تكون قد أصيبت فى حادث ؟

- كنت على وشك أن أفعل ذلك لولا أن حدث شىء غير متوقع .. بل إن ذلك هو

الذى دفعنى للجوء إليك يا مسيو بوارو ..

- ماذا حدث ؟

- لقد أرسلت صباح اليوم بمن يطلب الحقيبة التى تضع فيها حاجياتها ..

- وماذا فعلت ؟

- للأسف الشديد لم أكن موجودة فى البيت وقتذاك . فقد ذهبت إلى السوق لشراء بعض الحاجيات ، ولو كنت بالمنزل لما سلمت الحقيبة ..

قال بوارو : حسنًا يا سيدتى .. ما هى أوصاف الطاهية ؟

اعتدلت المرأة فى جلستها وقالت :

- إنها امرأة بدينة .. فى منتصف العمر وخط الشيب شعرها الأسود ، وهى تتميز بمظهرها الذى يبعث على الاحترام ..

- وما اسمها ؟

- أليزا دان ..

هز بوارو رأسه وأدركت أنه بدأ يفكر فى الأمر بجدية ويبحث كافة الاحتمالات.. وبعد قليل قال لها :

- هل وقع بينكما أى خلاف يوم الأربعاء ؟

قالت على الفور :

- كلا يا مسيو بوارو ..

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

- بالتأكيد يا مسيو باورو .. بل إن هذا ما يدهشنى ويجعلنى فى حيرة من أمرى .. إن الأسلوب الذى اتبعته يثير القلق والريبة ..

- هل اختفى أى شىء من البيت ؟

قالت بلهجة التأكيد :

- كلا يا مسيو بوارو .. لقد فحصت كل شىء بدقة ..

غمغم بوارو قائلاً كما لو كان يتحدث إلى نفسه :

- ولكن لماذا أرسلت تطلب حقيبتها ولم تحاول الحضور لتأخذها بنفسها ؟

ويبدو أن هذه النقطة هى التى أثارت فضول بوارو وجعلته يقرر قبول مساعدة هذه السيدة البدينة ؟ فى العثور على الطاهية ..

قال لها :

- هل يوجد لديك خدم آخرون ؟

- نعم .. فبالإضافة إلى اليزا توجد آنى وصيفتى ، وهى فتاة رقيقة للغاية ولطيفة، ولا يعيبها إلا النسيان الشديد ..

قال بوارو :

- ما هى طبيعة العلاقة بينها وبين اليزا الطاهية ؟

- رغم بعض الاختلافات الطبيعية والنزاعات العادية إلا أن العلاقة بينهما طيبة ولم يحدث شىء هام خلال الأيام الأخيرة ..

- ربما كانت آنى تعرف شيئًا عن أسباب اختفاء اليزا ؟

أطلقت المرأة ضحكة قصيرة وقالت :

- من العجيب أن الخدم يحتفظون بأسرارهم ولا يمكن أن يصارحوا بها سادتهم، ربما كان هذا أمرا طبيعيًا توارثته الأجيال .. هز بوارو رأسه وقال : معك حق يا سيدتى..

أخذ يدق بأصابعه فوق المكتب ثم قال :

- حسنًا يا سيدتى .. ما هو عنوانك ؟

تهلل وجهها بشرًا وقالت :

- ٨٨ شارع الأمير البرت .. كلابهام ..

- سوف أحضر اليوم لزيارتك وبحث الأمر وأرجو أن يحالفنا التوفيق فى العثور على الطاهية..

- أشكرك كثيرًا يا مسيو بوارو على تفضلك بقبول المهمة وأرجو أن تقبل اعتذارى عن سلوكى فى البداية ..

* * * *

وبعد أن انصرفت نظر إلىَّ بوارو ولاحظت أنه مكتئب فقلت له :

- ما هذا يا صديقى ؟ إنك تبدو كئيبًا للغاية ؟

فلماذا قبلت المهمة إذن ؟

- شعرت بالإشفاق على السيدة خاصة عندما تحدثت عن الفوارق الطبقية واهتمامى الذى ينحصر فى القضايا الهامة ذات البريق الأخاذ ..

هل يتخيل أحد أن هركيول بوارو سوف يبحث عن طاهية مختفية ؟ يا له من شىء عجيب لم يسمع عنه أحد ..

وبعد قليل قال :

- أرجو ألا يعلم المفتش جاب بذلك ..

كان من الطبيعى أن يخجل بوارو من هذه القضية التى ظنها تافهة ، ولكنها فيما بعد أصبحت من دواعى فخره ، فقد نجح فى إماطة اللثام عن جريمة عجيبة حقًّا .. وبعد قليل انفرجت أساريره وقال :

- حسنًا يا صديقى .. فلتكن تجربة جديدة .. البحث عن خادمة مسز تود ..

قلت له ضاحكًا :

- سوف يقترن نجاحك باسم مسز تود دائمًا ..

هب واقفًا وقال :

- ربما كان الأمر مختلفًا عن ذلك كثيرًا ..

- ماذا تعنى ؟

- سوف تتضح أمامنا كافة الحقائق ..

* * * *

وبعد أن انتهى بوارو من بعض أعماله العاجلة قال لى :

- هيا بنا إلى المهمة الكبرى .. البحث عن خادمة مسز تود ..

ارتديت ثيابى بسرعة ثم استوقفنا سيارة أجرة وأمر بوارو السائق بالذهاب به إلى شارع الأمير البرت .. وتوقفنا أمام رقم ٨٨ .

فتحت لنا الباب خادمة ترتدى ثيابًا أنيقة تتميز بوجهها الصبوح فأدركت أنها الخادمة آنى التى أحسنت مسز تود وصفها ..كان منزل مسز تود يتميز بالبساطة

والأناقة خاصة قاعة الاستقبال الصغيرة ..

بعد قليل أقبلت مسز تود متهللة الوجه وقالت مرحبة :

- مرحبًا بكما .. إننى سعيدة للغاية بحضوركما .. يا له من شرف عظيم أن يقوم مسيو هركيول بوارو بزيارتنا ..

قال بوارو :

- شكرًا لك يا سيدتى .. لقد خلعت علىَّ شرفًا لا أستحقه ..

كادت الخادمة آنى أن تغادر القاعة فنظر بوارو إلى مسز تود نظرة خاصة وعلى الفور قالت :

- آنى .. أرجو ألا تنصرفى ..

قالت الفتاة متلعثمة :

- نعم يا سيدتى ..

- مسيو بوارو المخبر السرى يريد أن يلقى عليك بعض الأسئلة ..بدت علامات القلق والخوف واضحة على وجهها وارتجفت يداها قليلاً ثم قالت بصوت خافت : مخبر سرى .. ولكن ..

قال بوارو ضاحكًا :

- لا داعى للخوف يا فتاتى ، فهذا ليس تحقيقًا رسميًا بل إنها بعض الأسئلة البسيطة التى لن تجدى صعوبة فى الإجابة عليها ..

وبلباقته المعهودة انحنى أمام مسز تود وقال لها :

- شكرًا لك يا مسز تود .. أرجو أن تدعى خادمتك معى حتى استجوبها على انفراد..

بدا على وجهها الضيق وقالت لبوارو :

- حسنًا يا مسيو باورو ..

أغلق بوارو الباب ثم قال لآنى :

- أرجو أن نتحدث معًا بصرحة يا آنسة ، فإننى أعلق أهمية كبرى على ما سوف تقولين..

شعرت الفتاة بأهميتها فابتسمت بخجل وقالت :

- إننى رهن إشارتك يا مسيو بوارو ..

قال بوارو :

- من الواضح أنك تتمتعين بقدر كبير من الذكاء .. فكيف يمكنك تبرير اختفاء اليزا الطاهية؟

أطرقت الفتاة قليلاً ثم رفعت عينيها إلى بوارو وقالت :

- أصارحك القول أننى أشعر بالقلق من أجلها يا سيدى ..

- لماذا ؟

- لأننى لا أعرف على وجه التحديد أين ذهبت ..

- من المؤكد أنها تحدثت إليك ولو بطريقة عابرة .. أرجو أن تبحثى جيدًا فى ذاكرتك لعلك تتذكرين شيئًا ..

قالت آنى بصوت خافت :

- إن ما أخشاه هو أن تكون قد وقعت فى براثن إحدى العصابات ..

هتف بوارو قائلًا :

- العصابات ؟ أى عصابات ؟

ترددت قليلاً ثم قالت :

- لست أدرى يا سيدى ، ولكنها كانت تحذرنى كثيرًا من الوقوع فى أيدى عصابات الرقيق الأبيض وسرقة المنازل وغيرها ..

- وهل تعتقدين أنها سقطت بين أيديهم ؟

- لا يمكننى أن أقول ذلك لأنها لم تقل أكثر مما ذكرت لك .. إننى أشعر بالقلق عليها ..

قال بوارو :

- إذا ما حدث ذلك فسوف ترحل عن انجلترا مع أفراد العصابة ، فلماذا ترسل فى طلب حقيبتها ؟ أليس هذا شيئًا مريبًا ؟

بدت علامات الحيرة على وجه الفتاة وقالت :

- معك حق يا مسيو بوارو ، وإن كنت لا أستطيع الإجابة على سؤالك .. فكيف تطلب حقيبتها وهى فى بلد أجنبى ؟

هز بوارو رأسه ثم قال :

- هل كنت بالمنزل عندما جاء شخص يطلب حقيبتها ؟

- نعم ..

- من الذى جاء ؟

- رجل يدعى كارتر باترسون ..

غمغم بوارو قائلاً :

- كارتر باترسون ..

هل جمعت لها أشياءها ووضعتها بداخل حقيبتها ؟

قالت آنى :

- كلا يا مسيو بوارو .. لقد كانت كل الأشياء بداخل الحقيبة ، ويبدو أنها كانت معدة من قبل ..

هتف بوارو قائلاً :

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

- نعم يا سيدى .. كانت الحقيبة معدة وموضوعة بجوار باب غرفتها كما لو كانت مهيأة للرحيل ..

- إن هذا شىء عجيب حقًا ..

ثم قال فجأة :

- هل كانت الحقيبة مغلقة جيدًا ؟

- نعم يا مسيو بوارو .. كانت مغلقة بإحكام بالإضافة إلى أن أحزمتها كانت مشدودة حولها ..تألقت عينا بوارو وأدركت أنه يولى هذا الموضوع اهتمامًا كبيرًا ، ولا أبالغ إذا قلت أنه كان يشعر بالإثارة ..

قال ببطء :

- يا له من أمر مثير للغاية .. هل يعنى ذلك أنها كانت تعتزم الرحيل يوم الأربعاء؟

- لا يمكن أن ترحل بهذه الصورة ..

- معك حق يا فتاتى .. ترى هل غادرت المنزل يوم الأربعاء وكانت تنوى عدم الرجوع إليه أم أن هناك أحداثًا غير متوقعة صادفتها ؟

قالت الفتاة مترددة :

- ربما تعرضت لبعض الضغوط ، وأنت تعرف مدى ضراوة هذه العصابات وأساليبها القاسية فى اقتناص ضحاياها دون أن تدع لهم فرصة للحركة ..

- أى أنك ترجحين احتمال اختطافها ؟

- نعم .. إنه ليس اختطافًا بالمعنى الصحيح ولكنه أسلوب يتبع فى اقتناص الضحايا والحيلولة دون ذهابهم بعيدًا ..لقد تحدثت اليزا عن هذه الأشياء كثيرًا وها هى تتحول إلى ضحية لهذه العصابات .. كم أشفق عليها ..

قال بوارو :

- إننا لا نعرف حتى الآن حقيقة ما حدث فربما لا يكون الأمر بمثل هذه الخطورة..

- لقد بدأت أشعر بالقلق عليها يا مسيو بوارو ، فهى مسكينة طيبة القلب تنفر من الشر دائمًا ..

- لقد وعدت مسز تود بمساعدتها فى العثور عليها ..

هل كانت تقيم معك فى نفس الغرفة ؟

قالت آنى :

- كلا يا مسيو بوارو .. فكل منا تقيم بحجرة مستقلة ..

- ترى هل كانت سعيدة بالعمل هنا ؟

- أعتقد ذلك ..

- ألم تبد أى رغبة فى ترك العمل بالمنزل ؟

أرجو أن تتذكرى جيدًا خاصة خلال الأيام الأخيرة ..

أطرقت الفتاة قليلاً ثم قالت :

- كلا يا سيدى .. لم يحدث هذا سواء خلال الفترة الأخيرة أو خلال الفترات السابقة ..

- ألم يحدث خلاف بينكما ..

قالت على الفور :

- كلا .. ربما وقعت بعض الخلافات المعتادة والتى لا يوجد مفر من حدوثها فى أى مكان ، ولكننا فى النهاية كنا أصدقاء ..

- هل كانت تشعر بالراحة فى التعامل مع مسز تود ؟

ظهر التردد على وجه الفتاة فقال بوارو :

- لا داعى للخوف يا آنى فلن أخبرها ..

قالت آنى بصوت خافت :

- يعيب سيدتى أنها متشككة قليلاً ، ولكن هذا لا يعتبر عيبًا بالمقارنة مع غيرها من السيدات، وهناك العديد من المزايا التى تتوافر لنا مثل هذا الطعام الجيد والغذاء الوفير..

قال بوارو :

- إن هذه ظروف نموذجية للعمل ، ولا أظن أن أى خادمة فى موضعها يمكن أن تفكر فى الرحيل ..

- هل العمل شاق هنا ؟

- إنه ليس سهلاً على كل حال ، فمسز تود لا تكف عن متابعة العمل إذا ما وجدت بعض الغبار ألقت علينا باللائمة ..

قال بوارو :

- ألا يتردد أحد على المنزل ؟

قالت على الفور :

- نعم .. إن مستر سمبسون يتردد علينا كثيرًا ، ولكنه دائمًا ما يأتى فى أوقات الإفطار والعشاء ..

- وماذا عن مستر ومسز تود ؟

- إنهما يتغيبان عن المنزل طوال النهار ..

- هل تحبين مستر تود ؟

- نظرت إليه الفتاة بدهشة ثم قالت :

- إننى لا أكرهه .. فهو بصفة عامة رجل هادئ لا يحملنى بالكثير من العمل الشاق ولكن ..

ضحك بوارو قائلاً :

- ماذا .. هل يعيبه شىء ما ؟

قالت على الفور :

- نعم .. فهو سليط اللسان أحيانًا ..

- حسنًا يا فتاتى .. هل تذكرين آخر كلمة قالتها اليزا قبل انصرافها يوم الأربعاء الماضى ؟

- نعم .. قالت .. هناك بعض الخوخ سوف أتناوله مع طعام العشاء ..

كانت مولعة بتناول الخوخ وربما أغراها به مختطفوها ..

قال بوارو :

- لو حدث ذلك فسوف يكون شيئًا طريفًا للغاية ، وإن كانت طريقة مبتكرة.. ترى هل كانت اليزا تواظب على الخروج يوم الأربعاء ؟

- نعم ..

- ومتى تحصلين على أجازتك ؟

- يوم الخميس ..

- ألم يكن لها أصدقاء مقربون ؟

- كلا بقدر علمى ..

- ألم تتعرف بأحد خلال الأيام الأخيرة ؟

- لم ألاحظ ذلك يا سيدى ..

فشكرها بوارو وسمح لها بالانصراف ..

وعلى الفور دخلت مسز تود والغضب واضح على وجهها بسبب عدم سماح بوارو لها بالبقاء خلال قيامه باستجواب الخادمة آنى ..

قال لها بلباقة :

- أرجو ألا يكون تصرفى قد أساءك يا سيدتى ، إننى فى الواقع عملت من أجل راحتك ، فمن المؤكد أنك لن تصبرى على الأسئلة الملتوية التى ألجأ إليها حتى أصل إلى الحقيقة مع أمثال هؤلاء الأشخاص ..

انفرجت أساريرها وقالت :

- حسنًا يا مسيو بوارو .. هل توصلت إلى معلومات هامة من خلال استجوابك لها ؟

لقد وجهت إليها الكثير من الأسئلة ولكنها لم تجب بأكثر من كلمة .. لا أدرى..

قال بوارو ضاحكًا :

- وأنا أيضًا حصلت على نفس الإجابة ..

راح بوارو يحول دفة الحديث ببراعة حول مستر تود زوجها وعلم أنه يعمل بإحدى الشركات فى لندن فقال لها :

- متى يعود إلى المنزل عادة ؟

- فى السادسة مساء ..

- من المؤكد أن اختفاء الطاهية أزعجه كثيرًا وجعله يشعر بالقلق ..

أطلقت المرأة ضحكة ساخرة وقالت :

- يشعر بالقلق ؟ إن زوجى آخر شخص فى العالم يمكن أن يتعرض للقلق ..

ولدهشتى وجدت بوارو يبدى اهتمامًا كبيرًا بهذه النقطة ويواصل السؤال عن مستر تود فقال لها :

- ماذا قال لك عندما علم باختفائها ؟

- قال لى ابحثى عن طاهية غيرها فهى امرأة ناكرة للجميل ..

- هل كان رأيه أنها غادرت المنزل وتركت عملها بمحض إرادتها ؟

- نعم ..

هز رأسه ثم قال بعد قليل :

- من هم باقى سكان المنزل يا مسز تود ؟

- يبدو أنك تتحدث عن مستر سمبسون الذى يحضر لتناول وجبتى الغداء

والعشاء وأعتقد أنه يلقى معاملة طيبة ولا يوجد لديه سبب للشكوى ..

قال بوارو :

- أين يعمل مستر سمبسون ؟

- يعمل فى أحد البنوك !

وعلى الفور ارتعد جسدى ولمحت نظرة متألقة فى عينى بوارو .. فقد تذكرت قصة اختفاء موظف البنك التى طالعتها فى صحيفة الصباح ..

قال لها بوارو :

- أعتقد أن مستر سمبسون شاب صغير .. أليس كذلك ؟

قالت مسز تود :

- نعم .. إنه يناهز الثامنة والعشرين من عمره وهو شاب مهذب ومحبوب من الجميع كما يتميز بالهدوء ..

هز بوارو رأسه وقال :

- شكرًا لك يا مسز تود ..

- هل انتهت مهمتك هنا ؟

- كلا .. فسوف أعود فى المساء كى أتحدث مع زوجك ومع مستر سمبسون ..

- أتمنى أن تكلل جهودك بالنجاح يا مسيو بوارو ..

- أرجو أن تخلدى إلى الراحة يا مسز تود لأننى ألمح على وجهك علامات الإرهاق والقلق ..

شعرت المرأة بالسعادة لاهتمام بوارو بأمرها وقالت :

- معك حق يا مسيو بوارو .. إننى أشعر بالقلق لغياب اليزا ، وقد اضطررت للقيام بجولة لشراء بعض الاحتياجات الضرورية للمنزل ، وبالإضافة إلى ذلك فهناك الكثير من الأعباء بالمنزل لأن آنى لا يمكنها القيام بها وحدها ..

يا إلهى .. كم أخشى أن تفعل آنى مثلما فعلت اليزا وتضعنى فى موقف صعب..

أشار إلىّ بوارو فنهضنا وغادرنا المنزل ..

* * * *

بمجرد أن أصبحنا فى الشارع قلت له :

- أليس شيئًا غريبًا يا مسيو بوارو أن تقع هذه المصادفة ؟

- أية مصادفة ؟

- لقد لاحظت ذلك أيضًا .. هل تذكر اسم الموظف المختفى ؟

قلت له :

- إنه يدعى مستر دافيز ..

هز رأسه ثم قال :

- هل تعتقد أن ثمة علاقة بينهما ؟

- من يدرى ؟

ابتسم بوارو وقال :

- يا لها من قضية تستحق أن يطلق عليها قضية « الهاربان » .. ترى هل توجد علاقة بين اختفاء مستر دافيز واختفاء اليزا ؟ !

- ربما تعرف بها من خلال مستر سمبسون ..

- هل يمكن أن تقع فى غرامة فيقنعها بالفرار معه ؟

وجدت نفسى أطلق ضحكة صاخبة ولكن وجه بوارو ظل جامدًا ..

وبعد قليل قال :

- من يدرى ما الذى فعله هذا الشاب الهارب ؟

- هل تتوقع أن الأمر خطير إلى هذا الحد ؟

- لست أدرى ، ولكننى سوف أتحرى الأمر جيدًا لمعرفة الحقيقة ، فهناك شىء ما زال يحيرنى ..

كما أننى لم أستبعد احتمال اصطحاب مستر دافيز للطاهية .. ليس لأنه وقع فى غرامها ولكن لكى تقوم على خدمته ..

- معك حق .. فقد حصل على مبالغ مالية ضخمة وأصبح بإمكانه العيش كما يحلو له .. وبعد فترة من الصمت قال بوارو :

- هل تعلم أننى بدأت أشعر بالإثارة ؟

* * * *

عدنا إلى منزل آل تود فى المساء .. كان مستر تود يناهز الأربعين من عمره طويل القامة عريض الفك ، وكان أكثر ما يميزه آثار الحزن على وجهه .

قال له بوارو :

- معذرة يا مستر تود .. لقد جئت للسؤال عن انطباعاتك بخصوص الطاهية ليزا ..

بدت الدهشة على وجهة وشرد ذهنه قليلاً ثم قال :

- اليزا .. نعم .. لقد اختفت منذ يومين .. سألتنى عن رأيى فيها .. إنها خادمة طيبة القلب مدبرة وأنا أحترم هذه الصفة فى الإنسان ..

بدا أن الرجل لا يرغب فى مواصلة الحديث حول هذا الأمر وأنه يعتبره غير هام، ولكن بوارو قال له بلباقة :

- مارأيك فى اختفائها بهذه الصورة الغامضة ؟

- فى الحقيقة لم أفكر فى الأمر يا مسيو بوارو ..

- ألا تعرف سببًا لذلك يا مستر تود ؟

أطرق الرجل رأسه قليلاً ثم قال :

- كلا يا مسيو بوارو وإن كان اختفاؤها يثير بعض القلق وأخشى أن يكون قد أصابها مكروه ..ولكن رغم ذلك فالموضوع لا يستحق كل هذا الخوف ، ولست أدرى لماذا توليه زوجتى هذا القدر من الاهتمام ؟

- هل هذا رأيك ؟

- نعم .. يمكنها أن تحصل على طاهيةٍ غيرها بسهولة ، وقد نصحتها بذلك ولكنها لم تستمع إلى نصيحتى ..

قال له بوارو :

- ولكن من واجبك أن تبذل جهدك من أجل البحث عن الطاهية ، فهذا أقل ما يجب نحو الذين يقومون على خدمتنا بإخلاص .. أليس كذلك ؟

غمغم الرجل قائلاً :

- إننى رجل مشغول دائمًا ولا يوجد لدى فائض من الوقت أضيعه فى البحث عن الخادمات، وها هى زوجتى تكلف أشهر مخبر سرى فى بريطانيا بالتحرى عن

اختفاء طاهية ..

شعرت بالمهانة التى حاول الرجل إلحاقها ببوارو وتوقعت أن تفلت أعصاب صديقى العبقرى ولكن بدلاً من ذلك هز رأسه وقال بهدوء :

- شكرًا لك يا مستر تود على ما قدمت لنا من معلومات ..

* * * *

عقب ذلك تم استدعاء مستر سمبسون .. كنت أشعر بأهمية هذا الشاب وبأن هناك صلة خفية تربط بين اختفاء اليزا أو الطاهية وبين اختفاء زميله فى المصرف..

كان مستر سمبسون شاب طويل القامة يميل للامتلاء لا يوجد به أى شىء مميز ، كما كان يضع على عينيه نظارة طبية ..

سأله بوارو عن اليزا فقال متلعثمًا :

- اليزا .. أعتقد أنها كانت امرأة عجوزًا !

حدجه بوارو بنظرة صاعقة ثم قال له

- كلا يا مستر سمبسون .. كانت فى نحو الأربعين من عمرها تتميز بشعرها الأسود الذى خطه المشيب ..

قال الرجل :

- آه .. لقد تذكرتها الآن .. رأيتها بصحبة الخادمة آنى ..

- ما رأيك فيها ؟

- آنى فتاة رقيقة ومخلصة و ..

قاطعه بوارو قائلاً :

- لا يهمنى أمر آنى .. إننى أريد أن أعرف معلوماتك عن اليزا ..

تردد الشاب قليلاً ثم قال :

- لا أعرف عنها شيئا يذكر .. عدا أنها كانت بارعة فى طهى الطعام .. وقد ذكرت لك أننى رأيتها بصحبة آنى ..

- ما رأيك فى اختفائها المفاجئ ؟

- لقد علمت بذلك بالأمس فقط واندهشت كثيرًا ..

- ترى هل كانت على علاقة طيبة مع زميلتها آنى ؟

- هذا ما يبدو لأول وهلة ..

- شكرًا لك يا مستر سمبسون ..

وبعد انصراف الرجل قال بوارو باستياء :

- يا له من شاب ممل للغاية ..

قلت له :

- هل تعتقد أن لديه شيئًا يخفيه ؟

- لست أدرى .. إنه لأول وهلة يبدو شارد الذهن محدود الذكاء لا يملك القدرة على المناورة، ولكن ذلك لا ينفى أنه قد يكون ممثلاً بارعًا ..

- من يدرى ..

قال بضيق :

- ولكننا للأسف لم نحصل منه على شىء هام ..

- معك حق ..

هل كنت تتوقع أن تعرف منه شيئًا معينًا ؟

هز رأسه وقال :

- لم أكن أعلق أهمية كبرى على هذا اللقاء يا هاستينج وكان لدى العديد من الاحتمالات قبل المقابلة ..كان من الواضح أن بوارو قد بدأ يحدد اتجاهه فى هذه القضية التى ازدادت تعقيدًا..ويبدو أنه أصبح مهتمًا بالأمر غاية الاهتمام ولكننى بالطبع لم أستطع مجاراته فى تفكيره ولا فى قدرته الفائقة على الاستنتاج ..

* * * *

وفى اليوم التالى تلقينا مفاجأة غير متوقعة على الإطلاق فانقلبت الأمور رأسًا على عقب .. فكما قلت كان بوارو قد قبل الاضطلاع بالقضية فى البداية حتى لا يثير غضب مسز تود التى اتهمته بالتحيز للأغنياء والاهتمام بالقضايا الكبرى فقط ، ومع تطور الأحداث شعرت بأنه قد بدأ يهتم بالقضية بدرجة متزايدة حتى

أصبح موضوعها هو شغله الشاغل وإن لم يفصح عن ذلك بصراحة ..

في اليوم التالى حمل إلينا البريد العديد من الرسائل ، وعندما طالع بوارو إحداها تغيرت ملامحه وعبس وجهه ..

وبعد أن انتهى من مطالعة الخطاب قدمه إلىَّ وقال باستياء :

- انظر إلى هذا !

طالعت الخطاب بلهفة فوجدت أنه مرسل من قبل مسز تود وتعجبت لذلك، فقد كنا فى زيارتها فى المساء السابق .. وتعاظمت دهشتى عندما وجدتها تطلب من بوارو التخلى عن القضية التى كلفته بها وأنها لم تعد بحاجة إلى خدماته !!

وقالت أنها ناقشت الأمر مع زوجها الذى اعترض على قيامها باستدعاء مخبر سرى خاص من أجل بحث هذه القضية العائلية .. أما أكثر ما أثار غضبى وغضب صديقى هو أنها أرفقت مع الخطاب جنيهًا واحدًا وذكرت أنه أجر الاستشارة !!

وبعد أن انتهيت قلت له :

- يا له من أسلوب لا يليق بأناس محترمين !

قال بوارو غاضبًا :

- ولكنهم أغبياء يا صديقى .. هل يتخيلون أنهم بذلك قد تخلصوا من هركيول بوارو ؟

- ماذا تقصد ؟

- لقد قبلت أداء العمل فى البداية حتى لا تغضب مسز تود وكنت بذلك أسدى إليها معروفًا ، فهل يليق أن يتصرفوا معى بهذا الأسلوب الشائن ؟

أهذا جزاء المعروف ؟

قلت له مهدئًا :

- حسنًا فعلوا يا صديقى ، فلا داعى لأن نضيع وقتنا فى هذه القضية التافهة..

ودهشت للغاية عندما وجدته يقول بحماسة :

- ماذا تقول يا هاستينج ؟ إنها ليست قضية تافهة على الإطلاق ..

- هل تعتقد أن هناك علاقة بالفعل بين الهاربين ؟

قال بلهجة غامضة : من يدرى !

ولكننى واثق أن مسز تود فعلت ذلك بناء على رغبة زوجها ..

ثم صاح قائلاً :

- ولكننى لن أتنازل عن القضية ..

- هل تعنى أنك سوف تواصل ..

فقاطعنى قائلاً :

- سوف أنفق آخر بنس معى حتى أكشف أسرار هذه القضية .. إنهم أغبياء حقًّا فهل يتخيلون أنه يمكن التخلص من هركيول بوارو بمثل هذه السهولة ؟

كانت تلك إحدى المرات القلائل التى رأيت فيها بوارو غاضبًا إلى هذه الدرجة وأدركت أنه توصل إلى بعض الحقائق الهامة ..

قلت له : حسنًا يا بوارو .. ماذا ستفعل ؟

أطرق برأسه قليلاً ثم قال :

- سوف ننشر إعلاناً فى الصحف !

- إعلان ؟

- نعم .. إنه أفضل وأسرع وسيلة للوصول إلى هدفنا المنشود ..

- وما هو ؟

- ألا تعلم ؟ اليزا دان بالطبع ..

كان بوارو يتحدث بلهجة جدية فقلته له :

- ولكن ماذا نقول فى الإعلان ؟

- نقول لاليزا دان أنها إذا قامت بالاتصال بنا فسوف تسمع ما يسرها معرفته ..

- وأين ننشره ؟

- فى جميع الصحف الصباحية ..

ويبدو أن علامات التردد بدت على وجهى لأنه قال بلهجة الأمر :

- هيا يا هاستينج .. أرجو أن تنتهى من هذا الأمر بسرعة ..

ودهشت للغاية عندما وجدته يبدل ثيابه ويتهيأ للخروج ..

قلت له :

- وأنت إلى أين ستذهب ؟

- سوف أقوم ببعض التحريات وأجمع المعلومات .. إن الأمر أصبح فى غاية الخطورة ولا بد من اتخاذ إجراءات سريعة ..

* * * *

ذهبت بعد ذلك إلى دور النشر واتفقت على نشر الإعلان بالصحف حسب تعليمات بوارو ثم عدت بسرعة إلى المنزل وأنا أتوقع مقابلته .. ولكنه لم يكن هناك وانقضت ساعات قبل أن يعود وقد بدا عليه الإرهاق الشديد ولكن عينيه كانتا تتألقان بشدة فأدركت أنه توصل إلى بعض الحقائق ..

هتفت قائلاً :

- هل عدت أخيرًا يا بوارو ؟ ماذا فعلت ؟

- قمت ببعض التحريات الهامة عن مستر تود ، ذهبت إلى مقر عمله وعلمت أنه لم يتغيب يوم الأربعاء ، كما أنه يتمتع بسمعة طيبة يحترمه الجميع ..

- هل هذا كل شىء ؟

تجاهل سؤالى واستطرد قائلاً :

- أما بخصوص مستر سمبسون فالأمر يختلف .. فبرغم أنه ذهب إلى العمل يوم الأربعاء إلا أنه تغيب يوم الخميس للمرض ..

قلت له :

- ترى هل كان صديقًا لمستر ديفيز الهارب ؟

- نعم .. كانت تربطه به علاقة قوية كما علمت ..

- إنها معلومات غير كافية على الإطلاق ولا يمكننا أن نستدل منها على وجود علاقة بين اختفاء اليزا وبين اختفاء مستر ديفيز ..

- ربما يتغير الوضع بعد أن يتم نشر الإعلان ..

* * * *

فى صباح اليوم التالى ظهر الإعلان وتوقعت أن تقوم اليزا دان بالاتصال بنا

ولكن ساعات النهار مرت بدون أن تتصل ، ولمحت علامات الاستياء على وجه بوارو الذى أمر بمواصلة نشر الإعلان لمدة أسبوع متواصل ..كان هذا الأمر غريبًا ، فهو يكلف بوارو مبلغًا كبيرًا من المال ويعلم جيدًا أنه لن يسترده !

وتساءلت : هل يفعل ذلك دفاعًا عن كرامته فقط !

لا يمكن أن يتكبد كل هذه المشاق للدفاع عن كرامته ، ولا بد أن هناك أسبابًا أقوى من ذلك .. والأعجب من ذلك أنه رفض عددًا من القضايا الهامة التى عرضت عليه خلال الأيام التالية رغم أن أصحابها عرضوا أجورًا مرتفعة !

كان كل يوم يمر بدون أن تتصل بنا اليزا يجعل بوارو يزداد غضبًا ..

وأخيرًا وبعد خمسة أيام من الانتظار تلقينا منها مكالمة تليفونية فطلب منها بوارو أن تحضر إلينا بسرعة وأنه مستعد لتحمل كافة مصاريف الانتقال مهما بلغت!

فوعدته بسرعة الحضور ..

* * * *

بعد قليل حضرت صاحبة المنزل الذى نقيم فيه لتخبرنا بأن هناك سيدة تدعى مس اليزا دان ترغب فى مقابلة مسيو بوارو ..فطلب منها بوارو أن تسمح لها بالدخول على الفور ..بعد لحظات دخلت امرأة تطابق الأوصاف التى سمعنا بها وكان وجهها يعبر عن الصدق والإخلاص ..

رحب بها بوارو بحرارة وقال :

- إننا ننتظرك منذ عدة أيام يا مس دان ..

قالت المرأة بلهجة مهذبة :

- ولكننى حصلت على الميراث بالفعل !

حدق بوارو فى وجهها ثم هتف قائلاً :

- أى ميراث ؟

- ألم يكن الإعلان خاصًا بالتركة التى آلت إلىَّ أخيرًا ؟

تألقت عينا بوارو وبدا كالثعلب الذى يدور حول فريسته ويتحين اللحظة المناسبة للانقضاض عليها ..

قال لها :

- أرجو أن تتفضلى بالجلوس أولاً ..

بدا عليها القلق وهى تقول :

- إذا لم يكن حضورى إلى هنا بسبب الميراث فلماذا نشرتم الإعلان ؟

طمأنها بوارو بقوله :

- لا داعى للقلق ، فنحن أيضًا نبحث عنك من أجل مصالحك كما ستعلمين بعد قليل .. لقد كانت مسز تود تشعر بالقلق الشديد عليك وطلبت منى أن أبحث عنك ..

توقفت الكلمات على شفتيها ويبدو أنها لم تكن تتوقع أن تهتم بها سيدتها إلى درجة أن تكلف مخبرًا سريًّا بالبحث عنها ..

وأخيرًا قالت :

- يا له من تصرف عجيب منها ..

- لماذا ؟ لقد كانت تشعر بالقلق عليك وتخشى أن تكونى قد تعرضت لحادث أو لبعض المتاعب .. فلماذا تقولين إنه تصرف غريب ؟

- هذا يؤكد أنها لم تصل إليها ؟

- ماذا تعنين ؟

- لقد أرسلت إليها رسالة ويبدو أنها لم تصلها ..الآن فهمت لماذا أقدمت على هذا التصرف..

قال بوارو :

- أرجو أن تحدثينا بكل شىء بهدوء ..

تنهدت المرأة وقالت :

- لقد حدث كل شىء بسرعة وبطريقة غير متوقعة ..

كان ذلك يوم الأربعاء الماضى وهو اليوم الذى أحصل فيه على إجازتى الأسبوعية.. قضيت يومًا طيبًا وعندما كنت فى طريق العودة إلى المنزل اقترب منى رجل وقال ..

قاطعها بوارو قائلاً :

- عفوًا يا اليزا .. أين حدث ذلك ؟

وأدركت فيما بعد مغزى هذا السؤال ..

قالت ليزا :

- كان ذلك قبل أن أصل إلى المنزل بحوالى مائتى متر ..

- حسنًا .. ماذا حدث بعد ذلك ؟

- اقترب منى الرجل ثم دهشت عندما وجدته يميل فوق أذنى ويقول هامسًا: هل أنت مس اليزا دان ؟

وعندما أجبته بالإيجاب قال لى :

- لقد بحثت عنك فذهبت إلى المنزل أولاً وعلمت أنك بالخارج ..

قال بوارو :

- ما هى أوصاف هذا الرجل ؟ أريد وصفًا دقيقًا بقدر استطاعتك ..

- إنه رجل طويل القامة ملتحى يرتدى قبعة كبيرة .. هذا كل ما أذكره عنه ..

- ألم يلفت نظرك شىء فى ملامحه ؟

- كلا .. فلم تكن ملامحه واضحة ..

- ماذا حدث بعد ذلك ؟

- قال لى : جئت من استراليا للبحث عنك .. هل تعرفين اسم جدتك لأمك؟

قلت له :

نعم .. اسمها جين ليمان ..

فقال : حسنًا .. إن جدتك جين كانت صديقة حميمة لمسز اليزا ليشى التى رحلت إلى استراليا وتزوجت هناك وأنجبت طفلين ماتا مبكرًا كما مات زوجها، وقد ظلت العلاقة بينها وبين جدتك قوية للغاية .. ورثت اليزا ليشى ثروة طائلة عن زوجها بعد رحيله .. وماتت هذه السيدة منذ بضعة أشهر فقط، وقد أوصت لك بمبلغ كبير من المال وبأحد المنازل الريفية التى تملكها.. وبالطبع لم أصدق نفسى وشعرت بفرحة طاغية ..

تبادلنا أنا وبوارو النظرات ثم قال بوارو :

- ماذا فعلت بعد ذلك يا اليزا ؟

- بالطبع لم أصدق ما قاله الرجل وخطر لى أنه يكذب ويتعمد العبث بى ، ويبدو أنه لاحظ ذلك فقال لى :

- يبدو أنك لا تصدقين ما أقول يا مس دان .. معك حق بالطبع ..

ثم أخرج مظروفًا من جيبه وقال :

- ها هو خطاب من أحد المحامين فى ملبورن .. إنه مكتب (هيرست وكروشيت) ولكن يوجد بعض الشروط القاسية فى الوصية كما ذكر مستر هيرست ، وذلك يعود إلى غرابة أطوار عميلته الراحلة .. فهل يمكنك تحمل هذه الشروط القاسية ؟

كنت قد بدأت أحلم بالمال الوفير والمنزل الكبير وهيأت نفسى لحياة رغدة سعيدة..

فقلت له :

- إننى أوافق على كل الشروط ..

قال : أهم الشروط أن تتسلمى المنزل قبل الساعة الثانية عشرة من ظهر الغد ..

قلت له :

- وأين يوجد المنزل ؟

قال : فى كمبرلاند ..

وأدركت مدى بعد المسافة بينى وبينها ولكننى أعلنت له موافقتى وقلت له :

- هل توجد شروط أخرى ؟

قال :

- نعم .. إنه شرط أقل صعوبة من الآخر .. لقد اشترطت عليك عدم ممارسة أعمال الخدمة لدى الآخرين ..

فقلت له :

- ولكننى لا أعمل خادمة بل أعمل طاهية .. ألم تعلم ذلك ؟

قال : هذا لا يغير من الأمر شيئًا .. ويبدو أنك لا توافقين على هذا الشرط .. شكرًا لك .. كنت أتمنى أن أساعدك فى الحصول على الميراث ..

فقلت له بلهفة :

- ماذا تعنى ؟ هل تعنى أننى لن أحصل على المال ؟ سوف أتخلى عن العمل فورًا يا سيدى ..

قطب جبينه وقال :

- لا شك أنك تتعجبين لهذه الشروط ، ولكنها كما قلت لك كانت امرأة تتميز بغرابة الأطوار ، لقد اشترطت أن تمنحك الأموال والمنزل بشرط أن تكونى قد تخليت عن عملك منذ فترة طويلة ..

امتقع وجهى وقلت له :

- وأنَّى لى أن أعلم بذلك ؟

فقال : لا داعى للانزعاج يا مس دان ، فهناك حيلة يمكننا أن نقوم بها للتغلب على هذا المأزق الصعب ..

هتفت به قائلة :

- يبدو أنك محام بارع ..

قال لى : نعم .. للخروج من هذا المأزق لا بد أن تتركى عملك قبل الثانية عشرة من بعد ظهر اليوم ..

فقلت له : لا بد أن أخبر مخدومتى بذلك حتى تقوم بالبحث عن طاهية غيرى ..

قال : إن الوقت المتبقى أمامنا لن يسمح بذلك ، ويمكنك التضحية بأجر الشهر بدون خوف لأنك ستحصلين على ثروة طيبة ، ومن المؤكد أنها عندما تعلم بما حصلت عليه من أموال وتدرك طبيعة الظروف التى أحاطت بالأمر سوف تتعاطف معك وتلتمس لك العذر .. هناك قطار سوف يغادر المحطة فى تمام الحادية عشرة وخمس دقائق ، وسوف أدفع لك عشرة جنيهات ثمنًا لتذكرة القطار وباقى المصروفات حتى تحصلى على ميراثك ، ويمكنك كتابة رسالة سريعة إلى مخدومتك تعتذرين فيها عن رحيلك المفاجئ ، وسوف أحمل هذه الرسالة إليها وأوضح لها كل شىء .. شعرت بالراحة ووافقت بالطبع ، فهل يمكننى رفض مساعدة رجل يمد إلىَّ يده بالخير ويساعدنى فى التغلب على كل هذه العقبات الصعبة ؟

شعرت بالإعجاب لهذا المحامى البارع ولكننى دهشت للغاية عندما طالعت وجه

بوارو .. فقد لمحت فوقه ابتسامة ساخرة ..

استطردت اليزا دان قائلة :

- بعد أن كتبت الخطاب ركبت القطار وكنت ما أزال قلقة متوجسة ولا أكاد أصدق كل ما سمعت ..

وعندما وصلت إلى العنوان الذى ذكره المحامى الطيب وجدت أنه لم يكذب على وأن المنزل الذى سوف أرثه منزل محترم يدر عائدًا سنويًّا كبيرًا ..

كان قد طلب منى الذهاب إلى مكتب محام هناك حيث ترك تعليماته لديهم وترك أيضًا مبلغ مائة وخمسين جنيهًا تسلم إلى عند حضورى ، وأدركت أن الرجل جاد تمامًا وعندما حاولت الاستفسار عن الحقيقة ذكروا أنهم لا يعلمون شيئًا وأنهم يقومون فقط بتنفيذ التعليمات التى وردت إليهم من المحامى ..

قال بوارو :

- وما هى هذه التعليمات ؟

- أن يسلمونى المبلغ وهو قيمة أجر المنزل لمدة ستة أشهر قادمة ..

هذا كل ما فى الأمر ..

- وماذا حدث بعد أن ذهبت إلى المنزل ؟

- أرسل المحامى أمتعتى كما وعدنى ولكننى تعجبت عندما مرت الأيام بدون أن أتلقى ردًّا من مخدومتى مسز تود على رسالتى إليها ، وخشيت أن تكون غاضبة منى ، وخطر ببالى أنها حاقدة على بسبب الثروة التى آلت إلى بصورة غير متوقعة..

وهناك شىء لم أستطع فهمه ..

- ما هو ؟

- أنها أرسلت أمتعتى فى حقيبة رخيصة ولم ترسلها فى حقيبتى !!

قال بوارو :

- معك حق .. إن هذا أمر يثير الشكوك يا اليزا ..

قالت اليزا :

- ربما ضاعت رسالتى ولم تصلها .. ولكننى واثقة أن المحامى الأمين عمل كل ما

بوسعه من أجلى ..

قلت لها :

- أرجح أن يكون الرجل قد أخطأ فى كتابة العنوان على المظروف ..

- معك حق يا سيدى ..

غمغم بوارو قائلاً بصوت خافت :

- من أسهل الأمور أن يخدع المرء الآخرين ..

ثم قال بصوت مرتفع :

- حسنًا يا اليزا .. هل انتهيت من قصتك ؟

- نعم يا مسيو بوارو ، وأشكرك على قيامك بالبحث عنى طوال الفترة الماضية ، وسوف أحاول الاتصال بمسز تود كى أوضح لها الأمر ..

ودهشت عندما وجدته يقول لها :

- اليزا .. أرجو ألا تنسى أنك طاهية ماهرة ..

قالت على الفور :

- ولكننى نبذت هذه المهنة إلى الأبد .. ألم أحدثك بكل شىء ؟

قال بوارو :

- يبدو أنه حدث بعض اللبس فى الأمر ..

ثم سلمها مظروفًا وقال :

- لقد تحملت الكثير من الأعباء وأنفقت نقودًا كثيرة فأرجو منك قبول هذا المبلغ المتواضع ..

هل ستعودين إلى كامبرلاند مباشرة ؟

- نعم ..

قال بصوت خافت :

- هل تريدين نصيحتى يا مس دان ؟

أرجو ألا تنساقى وراء أحلام الثراء وأن تعدى نفسك لحدوث انقلاب فى أحوالك خلال الأيام القادمة ..

قالت معترضة :

- ماذا تقول يا مسيو بوارو ؟ لقد منحنى الرجل ..

قاطعها بقوله :

- هناك الكثير من الأمور التى لا تعلمين عنها شيئًا ..

- شكرًا على نصيحتك يا مسيو بوارو ...

كان يبدو أنها لا تشعر بالاقتناع بما قاله بوارو ، فانطلقت مسرعة إلى محطة القطار ..

شيعها بوارو بنظرات تنطق بالأسى والرثاء ولم يعقب فقلت له :

- ماذا قلت لها يا بوارو ؟

- ما سمعت ..

- وهل تشعر بأنها تعرضت لخدعة ما ؟

- أولم تشعر أنت بشىء من ذلك ؟ وهل توافق على كل ما حدث ؟

وجدت نفسى حائرًا لا أعرف بماذا أجيبه فقال لى :

- هيا بنا يا هاستينج .. لقد أضعنا وقتًا طويلاً ..

- إلى أين نذهب ؟

- سوف تعرف حالاً .. أرجو أن تستدعى سيارة أجرة حتى أكتب خطابًا سريعًا إلى صديقنا المفتش جاب ..

ودهشت للغاية عندما سمعت ذكر اسم المفتش جاب وقلت له :

- ولكنك حذرتنى من الاتصال بالمفتش ..

فقاطعته قائلاً :

- لا يوجد أمامنا أى وقت للمناقشة ..

* * * *

عندما عدت بالسيارة وجدت بوارو ينتظرنى أمام باب المنزل وعلامات القلق والترقب واضحة على وجهه ..

دلفنا إلى السيارة بسرعة وقلت له :

إلى أين نحن ذاهبان ؟

- سوف نرسل هذا الخطاب بصورة عاجلة إلى مكتب المفتش جاب ..

ودهشت للغاية عندما وجدته يأمر السائق بالتوجه إلى رقم ٨٨ شارع الأمير البرت ..

- ما هذا يا بوارو ؟ هل سنذهب إليهم مرة أخرى بعد كل ما حدث ؟

تجاهل ملاحظتى وقال للسائق :

- أرجو أن تسرع حتى لا نصل بعد فوات الأوان ..

شعرت بالفضول لمعرفة ما يفكر فيه بوارو فقلت له :

- بوارو .. لماذا لا تصارحنى بما تفكر فيه ؟ هل أظل هكذا سائرًا خلفك دون أن أعرف شيئًا ..

قال ضاحكًا :

- أعدك بأن تعرف كل شىء بعد قليل وسوف تدهش عندما نلقى القبض على هذا الصيد الثمين ..

هتفت قائلاً :

- يبدو أنك تتحدث عن مستر سمبسون الذى يتميز بشخصية غامضة .. أليس كذلك ؟

غمغم قائلاً :

- نعم يا صديقى .. كم أخشى من إفلاته قبل وصولنا ..

- ولكننى لا أفهم شيئًا حتى الآن ..

ضحك بسخرية وقال :

- هل يمكن ألا تكون قد عرفت الحقيقة بعد كل ذلك يا هاستينج ؟

قلت له :

- بل فهمت أن اليزا دان تم استدراجها بهذه الحيلة الماكرة حتى تبتعد عن المنزل ولكننى لا أعلم لماذا عمد مستر سمبسون إلى ذلك ؟

من المؤكد أنها كانت تعرف عنه بعض الأشياء الخطيرة ..

- كلا ..

- فلماذا فعل ذلك ؟

- حتى يحصل على شىء تمتلكه ..

- هل تقصد المال الذى ورثته ؟

- كلا .. إنه شىء لن تتوقعه على الإطلاق .. إنه يريد الحصول على حقيبتها المتينة !

نظرت إليه بدهشة وأنا أظنه يعبث بى ..

وجدت على وجهه سيماء الجد ولم ألاحظ ظلال ابتسامته الخبيثة ..

قلت له :

- ولماذا لم يشتر حقيبة غيرها ؟

- لأن حقيبتها كانت توفر له كل ما يحتاج إليه .. القوة والمتانة والشكل المناسب الذى يوحى بالاحترام و ..

فقاطعته قائلاً :

- كفى عبثًا يا بوارو .. ألا تكف عن السخرية أبدًا ؟

قال بهدوء :

- هل ترى أن هذا وقت السخرية ؟

- إنك تتحدث عن أشياء لا تصدق ..

قال ساخرًا :

- من الواضح أنك تفتقد إلى الخيال الذى يتمتع به مستر سمبسون ..

- وماذا فعل ؟

تنهد بوارو وقال :

- إن هذا الرجل يتمتع بذكاء خارق ، فلم أتوقع أن يقوم الرجل بكل ذلك.. لقد خطط للجريمة ببراعة فائقة وقام بتنفيذ خطته بطريقة لا يمكن أن يكتشفها أحد ، ومن سوء حظه أن بوارو كان له بالمرصاد ..كانت البداية عندما تخلص من اليزا المسكينة مساء الأربعاء كما علمت ، ولعلك أدركت أنه هو الذى قام بطبع المستندات التى أطلعها عليها ، وحتى تبدو الخطة محكمة بلا ثغرات قام بمنحها مبلغًا جسيمًا

وهو مائة وخمسون جنيهًا وادعى أنها إيجار المنزل عن ستة شهور قادمة .. وهكذا وافقت المسكينة على كل شىء وانساقت وراءه كالشاة التى تقاد إلى حتفها .. كان كل غرضه من ذلك هو إبعادها عن المنزل ..

قلت له :

- هل علمت من هو المحامى ؟

ضحك بوارو ساخرًا وقال :

- ألم تعلم من هو ؟ إنه هو نفسه سمبسون بعد أن تنكر باللحية والقبعة الكبيرة وتحدث معها بلهجة أبناء استراليا ..

لقد حصل يوم الأربعاء على سندات بمبلغ خمسين ألف جنيه !

قاطعته قائلاً :

- هل هو الذى حصل عليها ؟ إنه ديفيز ..

- لا داعى لمقاطعتى يا صديقى وسوف تعرف الحقيقة بعد لحظات ..

سرق سمبسون السندات يوم الأربعاء وهو يعلم أن الأمر لن يكتشف قبل ظهر يوم الخميس .. وقد نجح فى استدراج صديقه المسكين ديفيز إلى المنزل بشارع الأمير البرت وذلك بحجة دعوته على العشاء ، وربما اعترف له بسرقة المستندات وادعى أنه سوف يردها له لإعادتها .. كان كل هدفه هو إغراء صديقه بالذهاب معه إلى المنزل فى المساء بعد أن نجح فى التخلص من الطاهية ، أما أنى الخادمة فقد كانت هذه هى فترة الراحة لها بينما خرجت مسز تود للقيام بجولة للشراء ..

وهكذا أصبح المنزل خاليًا إلا منه ومن صديقه ديفيز ..

ومن الطبيعى أن تتجه الشبهات إلى ديفيز الذى اختفى فى نفس اليوم الذى سرقت فيه السندات ..

هتفت قائلاً :

- ولكن أين اختفى ؟ لقد اصطحبه سمبسون إلى المنزل للعشاء كما ذكرت !

قال بهدوء :

- ربما يبدو الأمر غريبًا يا هاستينج ولكننى واثق مما أقول وإذا ما تم القيام

بتحريات دقيقة فسوف تثبت هذه الأقوال ..

فكما تعلم من أصعب الأمور على القاتل التخلص من الجثة ..

- الجثة ؟

- نعم ، ولكن سمبسون كان رجلاً واسع الحيلة فكر جيدًا فى هذه المشكلة قبل أن يرتكب الجريمة ..

- ولكن كيف علمت أنه ارتكب جريمة قتل ؟

- من خلال عدد من الملاحظات البسيطة للغاية من أهمها أن اليزا كانت تعتزم العودة إلى المنزل فى نفس المساء الذى اختفت فيه ، فقد ذكرت آنى أنها أعدت بعض الخوخ لطعام العشاء .. فهل يصدق أحد أنها أعدت حقيبتها فى نفس المساء ؟

وقد طلب من كارتر باترسون الذهاب إلى المنزل بعد يومين للحصول على الحقيبة ..

- ومن الذى أعد الحقيبة ؟

- إنه سمبسون نفسه .. وقد بدا الأمر عاديا للغاية ، فقد تركت الطاهية العمل بالمنزل وأرسلت من يأتيها بأمتعتها ، ولم يغفل إلصاق بطاقة على الحقيبة بالاسم والعنوان ..

- هل وضع بطاقة بها عنوان اليزا ؟

- كلا بالطبع ، وأرجح أنه وضع بطاقة تحمل عنوان إحدى محطات السكة الحديدية القريبة من لندن حتى يمكنه الوصول إليها بسهولة ..

وهكذا تم إرسال الحقيبة إلى المحطة فذهب سمبسون إليها وهو متنكر باللحية والقبعة الضخمة حتى يحصل على الحقيبة وبعد ذلك أرسلها إلى مكان آخر ولكنه لن يعود ليطالب بها ..

قلت له : ولماذا يفعل كل ذلك ؟

تجاهل بوارو السؤال وقال :

- عندما يثور الشك فى نفوس المسئولين عن المخزن ويتعجبون لبقاء الحقيبة الضخمة لديهم لمدة طويلة سوف يعودون إلى بيانات الرجل الذى سلمها إليهم

فيجدون أنه رجل استرالى ترك لهم عنوانًا وهميًا باستراليا .. وبالتالى لن يمكنهم الوصول إلى العنوان بشارع الأمبر البرت ..ها نحن قد وصلنا إلى المنزل ..

أسرع بوارو إلى المنزل وارتقى الدرج ثم ضغط الجرس بسرعة ..

فتحت الباب الخادمة آنى فقال لها بوارو :

- أين مستر سمبسون ؟

- لقد رحل منذ يومين ..

وعلى الفور قام بوارو بإبلاغ المفتش جاب وطلب منه القيام بتحريات عاجلة ، وبعد ساعة واحدة علمنا أن الرجل رحل إلى الولايات المتحدة على متن الباخرة أوليمبيا وتم إرسال برقية عاجلة بالقبض عليه وإعادته إلى انجلترا ..

قال بوارو للمفتش جاب :

- أرجو البحث فى مخازن محطات السكك الحديد القريبة من لندن على حقيبة أنيقة ضخمة سلمت إليهم منذ يومين ولم يتقدم أحد لاستلامها ، قام بتسليمها رجل استرالى وترك عنوانه فى استراليا ..

قال جاب باستياء :

- ماذا سنجد بها ؟

- سوف تعرف عندما تعثر عليها ..

لم يجد جاب صعوبة كبيرة فى العثور على الحقيبة وما كاد يفتحها حتى وجد بداخلها جثة ديفيز !

وهكذا نجح بوارو فى إماطة اللثام عن هذا اللغز المعقد وكشف سر الهاربين اليزا دان وديفيز ، ولا أعتقد أن شخص آخر كان باستطاعته القيام بذلك ..

* * * *

الفصل الثالث

إنها إحدى المغامرات الفريدة لبوارو ، فقد انتهت بمفاجأة أغرب من الخيال لم يتخيلها أحد على الإطلاق ..

فقد اختطف نجل أحد الأثرياء وطالب المختطفون بفدية باهظة للغاية وفشلت الجهود التى بذلها أهل الطفل .. تم البحث فى كل مكان محتمل وتتبعوا كل الخيوط من أجل التوصل للمختطفين دون جدوى ..وجاء بوارو وفكر بطريقة صحيحة وأذهل الجميع بعبقريته ..

* * * *

عندما علمنا أن كلا من مستر ومسز ديفرلى قد حضرا لزيارة بوارو تذكرنا على الفور الحادث الذى وقع لهما منذ أيام قليلة حيث اختطف نجلهما الوحيد بطريقة عجيبة ، وكانت جريمة الاختطاف هى حديث الصحف جميعها خلال الأيام الأخيرة ..

وما أن دخلا حتى قالت مسز ديفرلى :

- مسيو بوارو .. أرجو أن تساعدنا .. إن الأمر لا يحتمل التأخير ، وقد قررنا اللجوء إليك بعد فشل كل جهودنا .. إننى أضع كل ثقتى فيك يا سيدى ..

قال بوارو متواضعًا :

- وإننى أقدر ثقتك الغالية يا سيدتى ..

قال مستر ديفرلى :

- كنا نفكر فى وضع الأمر بين أيدى رجال اسكوتلانديارد و ..

فقاطعته زوجته قائلة :

- كلا .. لا أريد أن يتدخل البوليس حتى لا ينفذ المختطفون تهديداتهم ويقتلوا جونى الحبيب .. يا إلهى .. إننى لا أتخيل أن أفقد صغيرى الحبيب ..

قال بوارو :

- لا داعى للقلق يا سيدتى فلن يمسوه بسوء .. إننى واثق من ذلك ..

هدأت قليلاً وقالت :

- أنت لا تعلم كم أنا معجبة بك يا مسيو بوارو ، لقد سمعت عنك الكثير وقرأت عما حققته من معجزات .. إنك الآن أملنا الوحيد ..

غمغم بوارو ببعض كلمات الشكر وراح يتأمل المرأة التى راحت تستعطفه حتى يقبل مساعدتها .. كانت ابنة أحد كبار رجال صناعة الصلب فى انجلترا وقد ورثت عنه الكثير من الأموال .. راحت تترقب قرار بوارو وقد بدت على وجهها علامات القلق الشديد ..

خيم الصمت على الغرفة إلى أن قال مستر ديفرلى بمرح :

- حسنًا يا مسيو بوارو .. هل قبلت مساعدتنا ؟ إنك أنت أملنا الوحيد .

كان مستر ديفرلى ضخم الجثة بشوش الوجه ..

قال بوارو :

- يجب أولاً أن ألقى بعض الأسئلة ..

قال مستر ديفرلى :

- ولكنك بالطبع تعرف كل تفاصيل الجريمة ؟ لقد نشرتها الصحف بالتفصيل خلال الأيام الماضية ..

- نعم ..

- تذكر بوارو القصة ، فقد تم اختطاف الطفل جونى ديفرلى الذى يبلغ من العمر ثلاث سنوات بواسطة عصابة طلبت فدية ضخمة ، ومن المعروف أن الطفل هو الوريث الوحيد لأملاك آل ديفرلى الكبيرة ..

قال بوارو :

- إننى أعرف الحقائق التى يعرفها الجميع بالطبع ولكننى أريد أن أسمع منك القصة بأدق التفاصيل ..

قال الرجل بلهجة جادة :

- منذ حوالى عشرة أيام تلقيت رسالة مجهولة من شخص يطلب أن أدفع له مبلغ

خمسة وعشرين ألف جنيه !

لأنه مبلغ ضخم للغاية ، وقد هددنى فى حالة عدم الدفع بأن يقوم باختطاف ابنى جونى ، وبالطبع ألقيت الخطاب فى سلة المهملات ، ورغم أننى شعرت ببعض القلق إلا أننى ظننته أحد المجانين يمزح مزحة سخيفة .

وبعد خمسة أيام تلقيت خطابًا ثانيًا يقول :

(إذا لم تدفع المبلغ الذى طلبته منك فسوف أقوم باختطاف ابنك فى يوم التاسع والعشرين من الشهر الجارى) .

قال بوارو :

- متى تسلمت هذا الخطاب ؟

- تسلمته فى السابع والعشرين من الشهر ، وقد انزعجت زوجتى انزعاجًا شديدًا وانتابها الخوف والفزع وخشيت أن ينفذوا تهديداتهم ، أما أنا فقد ظللت هادئًا وإن شعرت ببعض القلق ، فلم أتخيل أن عمليات الاختطاف يمكن أن تتم هنا فى انجلترا ..

قال بوارو :

- معك حق ، فهذه العمليات لا تحدث إلا نادرًا .. وماذا بعد ؟

قال مستر ديفرلى :

- دفع القلق زوجتى إلى الإسراع بإبلاغ سكوتلانديارد الذين أبدوا استخفافًا كبيرًا بالأمر كله وظنوه مجرد دعابة سخيفة ، وأن مرسل الخطاب رجل مجنون يبغى العبث بنا .. فاطمأنت قليلاً ، ولكننى تلقيت رسالة ثالثة مختلفة عن سابقيتها.. كانت تعبر عن التحدى السافر .. قالت الرسالة :

- حسنًا يا مستر ديفرلى .. إنك لم تدفع المبلغ حتى الآن ولذلك فسوف نقوم باختطاف ابنك فى الساعة الثانية عشرة تمامًا من ظهر الغد ، ٢٩ من الشهر الجارى ، ولكى تسترده فعليك أن تدفع مبلغ خمسين ألف جنيه)

وفى هذه المرة شعرت بالقلق فأسرعت إلى سكوتلانديارد لأطلب مساعدتهم ، لم يقابلوا الأمر باستخفاف كالمرة السابقة بل أبدوا اهتمامًا به .. قالوا إن مرسل

الخطابات هو رجل مجنون بلا شك وإنهم سوف يتخذون كافة الاحتياطات من أجل حمايته ، ووعدونى بإرسال المفتش ماك نيل إلى القصر ومعه قوة من رجال البوليس ..

كان بوارو يصغى إلى الرجل الذى استطرد قائلاً :

- شعرت ببعض الراحة لإبلاغ البوليس ، ولكننى فى نفس الوقت شعرت بالضيق لفرض الحصار حول المنزل .. أصدرت الأوامر للخدم بألا يسمحوا لأحد بأن يقترب من المنزل وكذلك أمرت الجميع بعدم الخروج خلال الوقت المحدد للاختطاف .. شعرت بالاطمئنان بعد وصول رجال البوليس إلى المنزل وأدركت أن أحدًا لن يستطيع الاقتراب من ابنى الحبيب مهما فعل .. مرت الليلة دون وقوع أية حوادث ، ولم يقترب أحد من القصر ..وفى الصباح تعرضت زوجتى لوعكة صحية شديدة فانتابنى القلق وأسرعت باستدعاء الطبيب الذى أبدى دهشته ..

لم يفصح الرجل عن طبيعة الحالة فى البداية ولكننى أدركت أنها حالة تسمم .. وبعد قليل أخبرنى بالفعل أنها حالة تسمم بسيطة ولا يوجد خطر كبير على زوجتى وسوف تتحسن صحتها خلال يوم أو يومين على الأكثر .. وما كدت أدخل حجرتى حتى تلقيت مفاجأة غير متوقعة ..لقد وجدت على وسادتى رسالة من نفس النوع .. كان بها عبارة واحدة فقط ..(اليوم فى تمام الثانية عشرة) .

شعرت بالقلق والتوتر وخطر لى على الفور أن هناك شخصًا ما بداخل القصر هو الذى وضع الرسالة بغرفتى وأنه يشارك هذا المجنون فى لعبته .. قمت باستدعاء جميع الخدم واستجوابهم واحدًا واحدًا ولكننى لم أصل إلى أية نتائج ..

وعندما سألت وصيفة زوجتى مس كولينز قالت أنها شاهدت مربية الطفل وهى تغادر القصر فى ساعة مبكرة من الصباح ..

غمغم بوارو قائلاً :

- هذه نقطة هامة للغاية ..

استطرد الرجل قائلاً :

- استدعيتها على الفور وواجهتها بما سمعت فانهارت وقالت أنها غادرت القصر

خلسة لتقابل صديقًا لها وتركت الطفل فى رعاية إحدى الخادمات ، وأنكرت بشدة أنها هى التى تركت الرسالة ..

قال بوارو :

- وما رأيك فى ذلك ؟

- لست أدرى ، فربما تكون قد ذكرت الحقيقةِ ، وفى نفس الوقت كنت واثقًا أن هناك أحد الخدم يشارك فى هذه المؤامرة ..

وجن جنونى وقررت فصل جميع الخدم وكذلك المربية !

منحتهم مهلة ساعة واحدة لمغادرة المنزل ..بدا الانفعال على وجه الرجل وهو يذكر القصة ، أما بوارو فقد حدجه بنظرات عجيبة وقال :

- ترى هل تصرفت بحكمة فى هذا الموقف ؟ لقد وضعت نفسك فى ورطة بإبعاد كل الخدم عن القصر مما يعنى وضعك تحت رحمة أعدائك !

نظر إليه الرجل بدهشة وقال :

- كلا يا مسيو بوارو . فعندما قررت فصلهم كنت قد قررت ماذا أفعل .. اتصلت بأحد مكاتب التشغيل بلندن وطلبت منهم سرعة إرسال مجموعة كاملة من الخدم الممتازين مساء نفس اليوم ..

قال بوارو :

- ألم تبق على أحد من المجموعة السابقة ؟

- نعم .. أبقيت على مس كولينز وصيفة زوجتى وعلى تريدويل خادمى الخاص الذى أثق فيه ثقة عمياء ، وبالإضافة إلى ذلك فهو يلازمنى منذ أن كنت طفلاً ..

قال بوارو :

- وماذا عن مس كولينز ؟

- إنها ممتازة فى عملها وتعتبر من أفضل السيدات اللائى عملن لدينا ..

- متى التحقت بالعمل لديكم ؟

- منذ حوالى عام ..

- والمربية ؟

- عملت لدينا منذ حوالى ستة أشهر وكانت تحمل عدة شهادات ممتازة من عائلات عريقة لا سبيل إلى التشكيك فى شهادتهم ، ولكننى للأسف لم أكن أشعر بالميل إليها بعكس جونى العزيز الذى تعلق بها بشدة ..

قال بوارو :

- ولكنها غادرت القصر قبل أن تتم عملية الاختطاف !

استطرد مستر ديفرلى قائلاً :

- فى تمام الحادية عشرة والنصف وصل المفتش ماك نيل فأخبرته عن طردى للخدم وأبدى ارتياحه لذلك .. قام المفتش بتوزيع رجاله حول القصر ووضعهم فى الأماكن المناسبة ، كما تم فرض حراسة مشددة على كل المداخل والمخارج وأكد لى أنه إذا لم يكن الأمر مجرد مزاح فسوف يقبض على المجرم..

قال بوارو ضاحكًا :

- حسنًا يا مستر ديفرلى .. ماذا حدث بعد ذلك ؟

قال الرجل :

- جلسنا أنا والمفتش ماك نيل وابنى الحبيب جونى فى قاعة الاجتماعات وأغلق المفتش الباب بالرتاج كما أحكم إغلاق النوافذ .. وتعلقت أعيننا بساعة الحائط التى كانت تقترب من الثانية عشرة ..عندما دقت الساعة الثانية عشرة احتضنت ابنى الحبيب بقوة ورحت أتطلع حولى كأننى أخشى أن تنشق الجدران عن رجل يقوم باختطافه .. ولكننى فى نفس اللحظة سمعت جلبة شديدة بالخارج وصراخًا عاليًا .. فتح المفتش النافذة فرأى أحد رجال الشرطة مقبلاً وهو يقول :

- ها هو يا سيدى المفتش .. لقد أمسكنا به وهو يتسلل بين الأشجار .. ولمحنا اثنين من رجال الشرطة يقبضان على رجل يرتدى ثيابًا رثة وهو يحاول التملص منهما ..

لاحظت أن أحد رجلى الشرطة يحمل فى يده زجاجة كلورفورم وقطعة كبيرة من القطن أسرعنا إليه فوجدنا فى جيبه رسالة جديدة موجهة إلى وتقول :

(رغم كل ما أتخذت من احتياطات فسوف تتم عملية الاختطاف حسب الموعد المحدد فى التاسع والعشرين من الشهر الجارى ، وستدفع الفدية ومقدارها خمسين ألف جنيه)

وما كدنا ننتهى من مطالعة الرسالة حتى تنفسنا الصعداء ، فها هى الخطة تفشل فشلاً ذريعًا !

ولكننا فى نفس اللحظة سمعنا صوت محرك سيارة وصرخة عالية ..

استدرت بسرعة إلى مصدر الصوت فشاهدت سيارة رمادية تنطلق بأقصى سرعة ووجدت أن الذى أطلق الصيحة هو السائق وعندما لمحت الجالس بجواره انتابنى الفزع .. كان ابنى الحبيب جونى هو الذى يجلس بجواره ..

قال بوارو :

- هل أنت واثق أن السائق هو الذى أطلق الصرخة ؟

قال مستر ديفرلى :

- نعم .. وعندما رأى المفتش ابنى وهو يبتعد فى سيارة المختطفين صاح قائلاً :

- كيف حدث هذا ؟ لقد كان جونى يجلس بجانبى منذ لحظات ..

كنا نقف أنا وخادمى ترويدل ومس كولينز فراح يستعرضنا ثم قال لى :

- متى رأيته لآخر مرة يا مستر ديفرلى ؟

وقبل أن أجيبه أقبل أحد رجال الشرطة يستدعينا ..

وفى هذه اللحظة تلقينا مفاجأة مذهلة ..

فقد سمعنا الساعة تدق الثانية عشرة !!

كانت دقات ساعة الكنيسة المجاورة ، وعندها نظر المفتش إلى ساعته فوجدها تشير إلى الثانية عشرة بالفعل .. وهنا أدركت الخدعة التى تعرضنا لها .. فلابد أن شخصًا ما عبث بساعة الحائط لدينا وعمل على تقديمها عشر دقائق ..

قال بوارو :

- يا لها من خدعة !

قال مستر ديفرلى :

- أدركت أن هناك شخصًا ما قد عبث بالساعة ، فلم يحدث من قبل أن تعطلت أو دقت فى غير الأوقات الصحيحة .. وبعد أن انتهى مستر ديفرلى من قصته استرخى فى مقعده وراح يتطلع إلى بوارو .

فوجدت نفسى أتطلع إلى بوارو ودهشت عندما وجدته يبتسم ابتسامة غامضة ثم يقول بصوت خافت :

- حسنًا يا مستر ديفرلى .. لقد ذكرت لنا كل ما نحتاج إليه من تفاصيل ..

قال الرجل بلهفة :

- وهل قبلت مساعدتنا فى هذه المحنة ؟

- نعم .. سوف أتولى القضية .. إنها تبدو ممتعة للغاية ، وقد أعددت خطتى بإحكام وأتمنى أن أعيد إليكم الطفل العزيز جونى ..

هتفت مسز ديفرلى قائلة :

- مسيو بوارو .. لا بد أن تعمل بسرعة حتى لا يتعرض ابنى للخطر ..

قال بوارو بثقة :

- كلا يا سيدتى .. فسوف يظل فى أمان ولن يجرؤ أحد على أن يمس شعرة واحدة من رأسه ، بل أنهم سوف يهتمون به اهتمامًا بالغًا حتى يحصلون على الفدية الضخمة ..

اندفعت قائلة :

- حسنًا يا مسيو بوارو .. إننى على استعداد لدفع الفدية فلا يمكننى المجازفة بتعريض جونى الحبيب للأخطار ..

قال بوارو على الفور :

- صبرًا يا سيدتى حتى نستمع إلى بقية قصة مستر ديفرلى ..

كنت أعلم أن بوارو قال ذلك حتى يقطع عليها الطريق ويدفعها إلى الصمت..

قال مستر ديفرلى :

- من المؤكد أنك طالعت بقية القصة فى الصحف يا مسيو بوارو ، فقد اتصل المفتش ماك نيل بمركز البوليس وأعطاهم وصفًا دقيقًا للسيارة الرمادية والسائق..

وبعد قليل وردت مكالمة تليفونية للمفتش تفيد بأنه تم العثور على السيارة المطلوبة وأن هنـاك طفلا يحمل نفس ملامح ابنى جونى يجلس بجوار السائق..

جرت عملية مطاردة للسيارة التى مرت بعدة قرى قبل أن تصل إلى لندن، وفى أحد المناطق شاهد الناس الطفل الأشقر يبكى ويبدو أنه كان خائفًا من الرجل الذى يرافقه .. كنت أشعر بالقلق الشديد وأنا أتابع الأخبار الواردة إلى المفتش ماك نيل من مختلف النقاط وكان الوقت يمر ببطء وكأنه دهر ولم تصل المكالمة التى انتظرها .. وأخيرًا دق جرس التليفون .. وعلمنا أنه تم القبض على السائق وبصحبته الطفل ..

هز بوارو رأسه وغمغم قائلاً :

- نعم .. لقد تحدثت الصحف كثيرًا عن هذه النقطة ..

قال الرجل بأسى :

- كانت خدعة جديدة ، فلم يكن الطفل هوابنى جونى ، وتبين أن السائق كان شديد العطف على الأطفال ، وعندما وجد هذا الطفل يلعب فى أحد الشوارع دعاه ليركب معه ..

وهكذا أضاع رجال البوليس آثار السيارة الحقيقية التى حملت جونى وظلوا يطاردون سيارة أخرى ، فلو أنهم قاموا بمطاردة السيارة الصحيحة لكان معنا جونى الآن ولما تعرضنا لهذه المحنة ..

قال بوارو :

- لا داعى للانزعاج يا مستر ديفرلى فقد كانت الخطة بارعة للغاية وتم تنفيذها بأسلوب جديد ، ولذلك فلا بد أن تلتمس العذر لرجال البوليس ..

استطرد مستر ديفرلى قائلاً :

- أما الرجل الذى تم القبض عليه وعثر معه على الرسالة فقد قال أن هنـاك رجلاً أعطاه الرسالة وطلب منه أن يتجه إلى باب القصر الجانبى وذلك فى تمام الثانية عشرة إلا عشر دقائق ، وأنه حصل على مبلغ ضئيل من المال لكى يؤدى هذه المهمة ..

قال بوارو :

- ألم يقل شيئًا آخر ..

- كلا ..

قالت مسز ديفرلى باستياء :

- يبدو أنه رجل كاذب .. إننى لا أصدق حرفًا مما قال ..

قال بوارو :

- إن روايته ضعيفة للغاية وأعتقد أنه وجه بعض الاتهامات ..

فقال مستر ديفرلى مترددًا :

- من المؤكد أنه كاذب كما قالت زوجتى ، فقد نظر إلى خادمى الخاص تريدويل وادعى أنه هو الذى أعطاه القطن والكلورفورم وأنه كان وقتها يضع شاربًا للتنكر .. وبالطبع فإنه كاذب لأن تريدويل ولد هنا ولا يمكن أن يقوم بمثل هذه الأعمال التى تلحق بنا الضرر ..

قال بوارو :

- ولكنك تعتقد أن هناك شخصًا من داخل منزلك شارك فى عملية الاختطاف؟

قال الرجل على الفور:

- نعم ، ولكنه ليس تريدويل ..

فقال بوارو لمسز ديفرلى :

- ما رأيك فى ذلك يا مس ديفرلى ؟

- قال الرجل إنه تسلم الرسالة فى العاشرة صباحًا ، وفى ذلك الوقت كان تريدويل مع زوجى وهذا ما يؤكد أن الرجل كاذب ..

قال بوارو لمستر ديفرلى :

- هل كان سائق السيارة شبيهًا بتريدويل ؟

- للأسف كانت المسافة بينى وبينه بعيدة فلم أتحقق من ملامحه ..

- هل هناك أخوة لتريدويل ؟

فكر الرجل قليلاً ثم قال :

- نعم له عدد من الأخوة ولكنهم ماتوا جميعًا وقتل آخرهم فى الحرب ..

- إلى أين اتجهت السيارة ؟

- إلى الجنوب ..

- هل يوجد للقصر مدخل آخر ؟

- نعم .. وهو المدخل الشرقى الذى يؤدى إلى الجانب الآخر من القصر ..

قال بوارو :

- أليس غريبًا أن أحدًا لم يشاهد السيارة وهى مقبلة نحو القصر لاختطاف الطفل ..

قال مستر ديفرلى :

- أعتقد أنك لا تعرف موقع القصر جيدًا ..

- كلا ..

- هناك العديد من الطرق القريبة منه ، كما توجد كنيسة بجواره مباشرة ولذلك فإن عشرات السيارات تمر من المنطقة ..

قال بوارو :

- وما رأيك فى الطريقة التى تم بها الاختطاف ؟

- أعتقد أن المختطف أوقف السيارة فى موضع قريب من القصر وركض بسرعة حتى وصل إلينا فى نفس اللحظة التى صرخ فيها السائق الآخر مخدرًا وكان الجميع ينظرون ناحيته ..

قال بوارو :

- وربما دخل القصر قبل ذلك .. ترى هل يمكنه الاختفاء فى القصر ؟

قال مستر ديفرلى ساخرًا :

- وكيف نعلم ؟ إننا لم نقم بإجراء تفتيش للقصر قبل الحادث ، ومن الطبيعى أنه وجد مكانًا مناسبًا يختبئ فيه .. والسؤال الهام كيف دخل ؟

قال بوارو :

- من الطبيعى أن يوجد بداخل القصر العتيق غرفة تصلح للاختباء بها.. إن جميع القصور من هذا الطراز تحتوى غرفة تسمى غرفة القس .. أليس كذلك ؟

قال الرجل مندهشاً :

- آه .. لقد نسيت غرفة القس يا مسيو بوارو ، فلدينا بالفعل هذه الغرفة الخفية وبابها يختفى خلف إحدى اللوحات بالقاعة الرئيسية ..

- قاعة الاجتماعات ؟

- نعم .. بجوار باب القاعة مباشرة ..

قال بوارو وهو يبتسم ابتسامة غامضة :

- إن هذا شىء رائع للغاية .. سوف نرى ..

قال مستر ديفرلى :

- لا أحد يعلم بأمر هذه الغرفة سوى أنا وزوجتى فقط ..

- ألا يعرفها تريدويل ؟

- تريدويل ؟ ربما سمع عنها فقط ..

- وماذا عن مس كولينز ؟

- لا أعتقد أنها تعرف عنها شيئًا ..

أطرق بوارو مفكراً ثم قال بعد قليل :

- لا بد لى من زيارة القصر يا سيدى ، وسوف أصل بعد ظهر اليوم .. فما رأيك ؟

وعلى الفور قالت مسز ديفرلى :

- وما المانع يا مسيو بوارو ؟ أنت تعلم مدى أهمية عنصر الوقت فى قضيتنا.. لا بد أن تطالع الرسالة الأخيرة حتى تدرك مدى الخطر الذى يتهدد ابنى الحبيب..

راح بوارو يطالع الرسالة التى كانت تحدد كيفية دفع الفدية وتهدد بقتل الطفل فى حالة التأخير عن الدفع أو إبلاغ البوليس ..

قال بوارو :

- حسنًا .. سوف أصل بعد ظهر اليوم ..

صافحنا الرجل وزوجته فغادرا الغرفة ولكن بوارو همس فى أذن مسز ديفرلى قائلاً :

- مسز ديفرلى .. هل تسمحين بدقيقة واحدة ..

- بالطبع يا مسيو بوارو ..

- أرجو أن تتحدثى معى بصراحة يا مسز ديفرلى .. أريد معرفة الحقيقة ..

قالت متلعثمة :

- الحقيقة ؟ ولكن ..

قاطعها قائلاً :

- من الواضح أنك لا تثقين فى تريدويل كزوجك ؟

- إننى فى الحقيقة لا أميل إليه ..

- كنت واثقًا من ذلك .. هل يمكنك إعطائى عنوان المربية ؟

- نعم .. إنها تقيم فى رقم ١٤٩ شارع نيزرول .. ولكن هل يمكن أن تكون هى التى ..

قال بوارو :

- إننى لم أقل ذلك ولكننى أبحث جميع الاحتمالات ولا أدع شيئًا للظروف ..

- هل تريد معرفة شىء آخر يا مسيو بوارو ؟

- شكرًا لك ..

وبعد انصرافها قال :

- إن مسز ديفرلى لا تميل إلى تريدويل يا صديقى .. ما رأيك فى ذلك ؟

نظرت إليه بدهشة وأنا لا أفهم ما يرمى إليه ولكننى لزمت الصمت حتى لا يسخر منى ..

* * * *

ذهبنا سويًا إلى شارع نيزرول وعثرنا بسهولة على منزل مس جيسى ويلسون المربية ، كانت تناهز الخامسة والثلاثين من عمرها تبدو واثقة من نفسها ، ولأول وهلة شعرت أنها من المستحيل أن تشارك فى هذا العمل الإجرامى ..

أبدت استياءها للأسلوب الذى تم به الاستغناء عنها وذكرت أنها ذهبت لمقابلة خطيبها الرسام الذى يقيم فى منطقة قريبة من القصر ..

راح بوارو يوجه إليها عشرات الأسئلة عن نظام عملها اليومى فى القصر وعن تفاصيل اليوم الأخير لها هناك .. لم أفهم سر اهتمام بوارو بمثل هذه الأمور

الروتينية المملة .. وأخيرًا انتهى بوارو من إلقاء الأسئلة فشكر المربية على تعاونها ثم انصرفنا من المنزل ..

* * * *

وبعد أن غادرنا منزلها استوقفنا سيارة أجرة فقال لى بوارو :

- لست أفهم لماذا تأخر اختطاف الطفل حتى هذا الوقت ؟

- ماذا تقول يا بوارو ؟

- كان من الممكن اختطافه بسهولة خلال الثلاث سنوات الماضية !

قلت له بجفاء :

- لست أفهم لماذا تقول ذلك ؟

- سوف تدرك أهمية هذه الملاحظة فيما بعد !

أخيرًا وصلنا إلى قصر ديفرلى الرائع، وكما قال بوارو فقد كان قصرًا أثريًّا عظيمًا.. وبمجرد وصولنا قال بوارو لمستر ديفرلى :

- أرجو أن تذهب بنا إلى قاعة الاجتماعات ..

- ألن تستريحا قليلاً ..

- كلا .. فمن الأفضل أن نبدأ العمل حالاً ..

ضغط الرجل على زر خفى خلف إحدى اللوحات فانفتح باب فى الجدار ووجدنا أمامنا غرفة القس فقال الرجل :

- وكما ترى يا مسيو بوارو فلا يوجد بها شىء ..

كانت الغرفة خالية تمامًا لا يوجد بها أى شىء حتى آثار الأقدام ..ولكن بوارو دخلها وراح يفحص الأرضية بعناية ودهشت عندما وجدته يفحص موضعًا فى الركن ثم هتف قائلاً :

- هاستينج .. انظر إلى هذا الأثر ..

وعندما نظرت إلى حيث أشار قال لى :

- هل عرفت طبيعته ؟

قلت على الفور :

- يبدو أنها آثار كلب صغير .. أليس كذلك ؟

- معك حق ..

ظهرت على وجهه علامات السرور وبعد أن فحص الغرفة مرة أخرى قال لى :

- حسنًا يا صديقى .. هيا بنا الآن ..

عدنا إلى القاعة الكبرى فوجدنا أمامنا شابة يبدو عليها الوقار ، تضع نظارة على عينيها قدمها إلينا مستر ديفرلى على أنها مس كولينز .. طلب بوارو الانفراد بها لاستجوابها وأجيب إلى طلبه ..

سألها بوارو قائلاً :

- ما رأيك فى تريدويل بصراحة ؟

- بصراحة لا أميل إليه فهو رجل مغرور ..

وعلم بوارو أن مس كولينز تناولت نفس الطعام الذى تناولته سيدتها فى العشاء ولم تصب بأى مكروه ..

قال لها بوارو :

- ترى هل توجد كلاب فى القصر ؟

- نعم .. يوجد اثنان فى الحظيرة ..

- لا أعنى كلبًا حقيقيًّا ، بل دمية على شكل كلب ..

- كلا يا سيدى ..

فشكرها بوارو وسمح لها بالانصراف ، وبعد انصرافها قال :

- إننى واثق من كذبها ..

- ولماذا تفعل ذلك ؟

- لو كنت فى مكانها لكذبت مثلها !

ثم استدعى تريدويل الذى لم تختلف أقواله عن أقوال سيده ، وذكر أنه كان على علم بوجود غرفة سرية بالقصر ..

وبعد انصرافه قال لى بوارو :

- والآن يا هاستينج .. ما هو رأيك ؟

ولم أكن قد توصلت إلى رأى واضح فقلت له :

- المهم هو رأيك يا صديقى العزيز ..

ضحك قائلاً :

- يا لك من ثعلب ماكر تخشى الوقوع فى خطأ .. حسنًا .. ما الذى لفت نظرك فى سلوك المجرم ؟

- إنه اختار الخروج من المدخل الجنوبى رغم أن المدخل الشرقى يجعله فى مأمن من الأعين..

- إنها ملحوظة فى غاية الذكاء يا صديقى .. وهناك ملحوظة أخرى .. فلماذا وجه إليهم المجرم إنذاره قبل الاختطاف ؟

لقد جرت العادة أن تتم عملية الاختطاف أولاً ثم يطالب المختطفون بالفدية..

قلت له :

- ربما كان يتوقع الحصول على المال بسهولة قبل أن يقوم بعملية الاختطاف !

- كلا .. هل يدفع أحد الفدية بهذه السهولة ؟

- كان الجميع يركزون انتباههم على الساعة الثانية عشرة ، وخلال انشغالهم تمكن المجرم من مغادرة القصر خلسة بصحبة الطفل ..

قال بوارو :

- كلا يا صديقى .. إن كل هذا يؤكد شيئًا هامًا سعى المختطفون إلى تأكيده وهو تعقيد الأمر إلى حد بعيد ، لقد كان بإمكانهم اختطاف الطفل بكل بساطة وهو خارج القصر للنزهة بصحبة المربية ..

- معك حق ..

- وهناك نقطة هامة للغاية ، فمن المؤكد أن هناك شريكًا للمختطفين من داخل القصر ويدل على ذلك تسمم مسز ديفرلى ووجود الخطاب فوق وسادة مستر ديفرلى ولا يمكن أن يقوم بذلك شخص من خارج القصر .. ومن أهم الملاحظات التى لفتت نظرى هى عدم وجود أى غبار بداخل غرفة القس !

وهذا يدل على أن شخصًا ما قد عمد إلى كنسها منذ وقت قريب جدًا !

ويمكننا أن نحصر الشبهة فى أربعة أشخاص هم مستر ديفرلى وزوجته ومس كولينز وترويدويل .. أما عن مس كولينز فهى سيدة ذكية ولم تقض وقتًا طويلاً فى العمل بالقصر ..

قلت له : ولكنها كذبت فيما يتعلق بالكلب ؟

- نعم .. أما عن تريدويل فالشكوك تحيط به من كل جانب ، فقد ذكر الرجل الذى تم القبض عليه إنه هو الذى أعطاه اللفافة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان باستطاعته أن يدس السم لمسز ديفرلى بسهولة وأن يضع الرسالة وأن يقدم الساعة ويقوم بكنس حجرة القس التى يعرفها بحكم وجوده فى القصر منذ طفولته ، ولكن هذه الحقيقة الأخيرة تؤكد أنه لا يمكن أن يخون آل ديفرلى الذى نشأ وسطهم !

ابتسم قائلاً :

- إن الأمر شديد الغرابة يا صديقى ، فليس من المعقول أن تقوم مسز ديفرلى الثرية باختطاف طفلها أو إخفائه لتطالب بالفدية ..

أما بالنسبة للزوج فالأمر مختلف كثيرًا ، فزوجته واسعة الثراء بعكس الحال معه، وبالإضافة إلى ذلك فزوجته شديدة الحرص على مالها بينما يميل الرجل إلى البذخ ..

قلت بدهشة :

- ولكن هذا غير معقول .. هل تقصد أنه هو...

- يجب أن تستخدم المنطق يا صديقى .. فهو الذى طرد جميع الخدم بطريقة مثيرة للشبهات ، كما كان بإمكانه أن يدس السم لزوجته وأن يكتب الرسائل وأن يقدم عقارب الساعة كما يشاء وأن يرغم خادمه الخاص تريدويل على التعاون معه!

قلت له : ولكن تريدويل لا يمكن أن يتردى إلى هذه الهاوية ..

- أعتقد أن الدافع لديه كراهية مسز ديفرلى له ..

تمت عملية الاختطاف باشتراك ثلاثة أشخاص مستر ديفرلى وتريدويل وصديق للخادم وهو الرجل الذى قاد السيارة الرمادية ..لقد أخطأ رجال الشرطة خطأ فاحشًا عندما أهملوا أمر هذه السيارة وقائدها ولم يتحروا عنه..

كانت خطة ديفرلى بالطبع وهى التقاط طفل يشبه طفله وأن يظل بجوار السائق الذى يصرخ فى اللحظة المتفق عليها ليلفت إليه الأنظار ، وفى نفس الوقت يقف بعيدًا حتى لا يتحقق أحد من ملامحه أو من ملامح الطفل ..

وعقب ذلك ينطلق السائق بسيارته إلى لندن عبر طرق ملتوية ودروب متعرجة، واستطاع تريدويل دفع المتشرد المسكين للقيام بالمهمة الساذجة التى طلبها منه وأغراه ببعض المال ، وكان الاتفاق يقضى بأن يذكر مستر ديفرلى أن تريدويل كان معه حتى يفسد أقوال المتشرد إذا تعرف على الخادم .. وأهم الأدوار هو دور مستر ديفرلى ..

انتهز الرجل الفرصة عندما حدثت الجلبة وأخفى طفله بداخل حجرة القس ثم لحق بالمفتش بسرعة وأكمل دوره وهو دور الأب المفجوع .. وبعد انصراف المفتش يقوم بنقل الطفل إلى مكان بعيد ..

قلت له :

- وماذا عن الكلب ؟ ولماذا كذبت مس كولينز ؟

- لقد سألتها هل توجد لعبة على شكل كلب فأنكرت ذلك ، وقد قام مستر ديفرلى بوضع هذه اللعبة فى غرفة القس حتى يلعب بها الطفل خلال فترة احتجازه ..

وفى هذه اللحظة دخل مستر ديفرلى وقال :

- ماذا فعلت يا مسيو بوارو ؟ هل استطعت حل لغز اختفاء الطفل ؟

أخرج بوارو من جيبه قطعة صغيرة من الورق قدمها للرجل وقال :

- العنوان فى هذه الورقة ..

حملق الرجل فى الورقة ثم هتف قائلاً :

- ولكنها ورقة بيضاء !

- نعم .. وعليك أنت أن تكتب عليها العنوان ..

امتقع وجه الرجل وقال : ما هذا يا مسيو بوارو ؟

- لقد عرفت كل شىء ، وإذا لم تعد الطفل خلال أربع وعشرين ساعة فسوف أذكر الحقيقة على الملأ .. يمكنك أن تذكر أى سبب لاختفائه ..

انهار مستر ديفرلى وقال :

- إنه الآن فى مكان لا يبعد عن هنا بأكثر من عشرة أميال بصحبة مربيته القديمة ..

- أرجو أن تذهب إلى هناك وتحضر الطفل ولا داعى لهذه المغامرات بعد ذلك .. وأنصحك عندما تكنس مكانا ألا تنسى الأركان !!

* * * *

تمت

Agatha Christie







أبرع من كتبت أدب الجريمة فى العالم

ولدت أجاثا كريستي عام ١٨٩٠ م من أب أمريكى و أم إنجليزية.

وإلى والدتها يرجع الفضل فى اتجاهها إلى التأليف، فقد كانت سيدة تعتقد اعتقادًا راسخًا أن أطفالها قادرين على فعل كل شىء.

وذات يوم قالت لها أمها : خير لكِ أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة، وحاولت (أجاثا) و وجدت متعة فى المحاولة

نحتت أجاثا كريستي شخصيات مثل المفتش (هركيول بوارو) والكولونيل (بريس) و (مس جين ماربل).

ولها مسرحية بوليسية بعنوان (مصيدة الفئران) سجلتها موسوعة جينيس كأطول مسرحية بالتاريخ يتواصل عرضها حتى الآن.

و ماتت (أجاثا) فى العام ١٩٦٧ م.

وترجمت أعمالها لأكثر من ١٠٣ لغة.

و لأول مرة فى تاريخ موسوعة جينيس تختار أعمال (أجاثا) كأكثر الأعمال مبيعًا فى التاريخ و تقدر بمليارى نسخة فى العالم.

إصدارات
معروف

Designed by : Osama Aldeeb

9 789773 693541

الإسكندرية للنشر
www.alex4books.com